أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أبحاث الندوة العلمية

أمن الملاعب الرياضية

الطبعة الأولى
الرياض ٢٤ ـ ٢٦/ ٣/ ١٤٢١هـ
الموافق ٢٦ ـ ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م

المحتويـــات

■ **التقديم** ٣

■ **المقدمة** ٥

■ **أمن المنشآت الرياضية**

اللواء د . محمد فتحي عيد ٧

■ **دور وسائل الإعلام في تحقيق أمن الملاعب الرياضية**

الاستاذ عادل عصام الدين ٤٣

■ **سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات**

د . سعد سعيد الزهراني ٦١

■ **التعامل مع شغب الملاعب الرياضية**

اللواء د . محسن محمد العبودي ٩١

■ **نماذج عملية لأمن الملاعب الرياضية**

د . نجيب البطاينة ١٢٥

■ **التقرير الختامي وتوصيات الندوة** ١٤٣

التقديـــم

تقع الملاعب الرياضية بما تحويه من أبنية وتجهيزات على مساحة محددة، وفي المناسبات الرياضية الهامة يتجه لهذا الموقع حشود كبيرة من الناس يمثلون فئات اجتماعية متنوعة من مختلف الاعمار يسوقهم الحماس الشديد الذي يشحنوا به منذ ايام عن طريق الأندية الرياضية أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة وما تبثه من أخبار ومقابلات وتحليلات رياضية.

ويتكون لدى بعض فئات الجمهور تعاطف شديد مع من يميل إليه متضاد في نفس الوقت مع تعاطف اطراف اخرى مما يخلق المشاكل الأمنية في حين سيطرة العقل الجماعي على الموقف والشعور بغياب المسؤولية. ويزيد من صعوبة المهمة الأمنية محدودية المكان وكثافة الحشد وشموليته لفئات متنوعة من الأفراد تختلف عمراً وثقافة واحتواء المكان بعض الشخصيات الهامة.

من هنا نشأت أهمية أمن الملاعب الرياضية وبادرت أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لعقد هذه الندوة داعية نخبة من الخبراء العرب للمشاركة في ابحاثها لطرح الأفكار والاساليب الحديثة في تأمين الملاعب آخذة في الحسبان ما يناسب خصائص المجتمع العربي وتتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة.

والله من وراء القصد ، ، ،

رئيس
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أ.د. عبـدالعزيز بن صقـر الغامــدي

المقدمـــــة

تكاد تمثل الملاعب الرياضية صورة هذا العصر من حيث النهضة المتقدمة والاتقان والروعة في تشييدها والارتقاء في امكاناتها التقنية المذهلة مما يجعلها مجالاً مهماً يحتاج إلى تأمين خاص، تتعاظم فيه دور الأجهزة الأمنية للقيام برسالتها فيه، وتشكل أدواتها وآلياتها بما يفي بالاحتياطات الأمنية، ويتوافق مع التغيرات التي تموج بها الساحة الأمنية في هذا المجال.

وتبرز أهمية طرح رؤى متجددة ومتطورة لتأمين الملاعب الرياضية من عدة وجوه وزوايا استجابة للطبيعة الذاتية التي تميز هذا المكان عن غيره من مواقع التأمين والذي تفرض على المخطط الأمني مراعاتها، وإدراك محدداتها، وإعداد خطته التأمينية في إخطارها وتتمثل فيما يلي :

- تعدد فئات المشاهدين في الملاعب الرياضية، من حيث مهنهم واعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم الموروثة.

- تعدد واتجاهات الجماهير تجاه الفرق المتنافسة سواء بمحاباة أحدهم وتشجيعه أو العكس.

- سهولة إثارة الجماهير، وسرعة ظهور الرغبات العدوانية التي قد تدفع البعض إلى ارتكاب افعال عدوانية عنيفة وغير مألوفة.

- المناخ المتوتر الذي يصاحب المباريات الرياضية، خاصة ذات الحساسية الخاصة أو على مسيرة فريق أو مرجعه له.

- الدور الذي تمارسه بعض اجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تؤدي إلى شحن نفسي للجماهير، وخلق مناخ مهيئ للاعمال العدوانية.

- تعدد عناصر التأمين والتي لا تقتصر على الجماهير وحدهم بل تمتد إلى اللاعبين والحكام والمنشآت والمرافق والشوارع والطرق المحيطة مما يحقق الأمن المنشود في هذا النشاط البالغ الحيوية والخطورة.

والله ولي التوفيق ، ، ،

المشرف العلمي

اللواء د. محسن محمد العبودي

البحث الأول
أمن المنشآت الرياضية

اللواء د. محمد فتحي عيد

أمن المنشآت الرياضية

تمهيـد

الرياضة تبني الجسم وتريح النفس وتضيء العقل، ممارستها نشاط مفيد محمود ومشاهدتها بهجة للناظرين وتسلية للحاضرين. عرفها الإنسان منذ زمن ضارب في القدم وخاصة في مصر الفرعونية التي مارس أبناؤها الرياضة منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد وفقاً لما حفظته لنا الوثائق التاريخية، وتطورت الرياضة وتنوعت مع تقدم العقل البشري وتعدد انجازاته، ومن المأثور «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». ولما كان سعي الإنسان للحصول على رزقه لا يستغرق كل وقته بل يبقى له بعد أداء واجبه تجاه ربه وتجاه أسرته ونفسه وقت فراغ إذا لم يشغله بالرياضة وغيرها من الأمور النافعة لكان الطريق ممهداً أمامه للوقوع في حبائل الأشرار أو للسير في دروب إتيان الفواحش والمنكرات.

وكانت الرياضة في الماضي البعيد تمارس في الخلاء ثم أصبحت لها أماكن مسورة ومنشآت متطورة وأدوات تقنية وزاد الاهتمام بالرياضة وتبارت الدول في إنشاء الملاعب والساحات ومضامير السباق وأحواض السباحة ونوادي الرياضة البرية والبحرية والجوية.

وإذا كانت الروح الرياضية عنواناً للنفس الأبية التي تعفو وتسامح وتنصر وتدافع وتؤمن بالتعاون على البر والتقوى وتدعو للتكاتف لمنع الفواحش والموبقات، وترفع شعار القبول بنتيجة المباراة بنفس راضية، فالرياضة غالب ومغلوب، ومن لم يحقق الفوز في مباراة فإن المباريات

القادمة كثيرة واحتمالات الفوز فيها كثيرة. إذا كانت الروح الرياضية كذلك فلا خوف على الرياضيين أو منشآتهم الرياضية.

وظلت الروح الرياضية ترفرف على الأنشطة الرياضية حتى إصابها غول اسمه التعصب الأعمى وتبين الفساد الإداري. وظهر التعصب الأعمى أول ما ظهر في مباريات كرم القدم اللعبة الأكثر شعبية في جميع دول العالم، وشهد العالم منذ عقد الخمسينيات حوادث شغب في المباريات المحلية والقارية والإقليمية ودون الإقليمية وفي المباريات الدولية وكان يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٨٥م يوماً حزيناً في تاريخ اللعبة الشعبية، ففي الساعة ٧ مساءً من ذلك اليوم وفي مدينة بروكسل البلجيكية أثناء مباراة بين فريق ليفربول الانجليزي وفريق يوفنتس الإيطالي بدأ مشجعون بريطانيون الشغب وتعدوا على جمهور المشاهدين بالعصي والقضبان الحديدية والخناجر ولم تستطع الشرطة البلجيكية السيطرة على الموقف إلا بعد وفاة ٤١ شخصاً أغلبهم من الإيطاليين والبلجيكيين وإصابة أكثر من ٤٠٠ شخص . . وعرف البريطانيون بعد ذلك بمشاغبي الملاعب وتكررت مشاغباتهم في كثير من المباريات كان آخرها حسب علمي حادث الشغب الذي وقع أثناء مباراة كرة القدم بين فريق كرة القدم الانجليزي وفريق كرة القدم التركي وأسفر عن مقتل شخصين. لذا يتخوف العالم من تكرار أحداث الشغب أثناء مباراة كرة القدم التي ستكون بين فريق كرة القدم الانجليزي وفريق كرة القدم الألماني في شهر يونيو ٢٠٠٠م في بلجيكا، وقد اتخذت السلطات البلجيكية تدابير أمن مشددة لمنع حدوث ذلك ربما كان أهمها تقسيم أماكن مشاهدة المباراة بين مشجعي الطرفين والفصل بينهما فصلاً مطلقاً حتى لا يحدث احتكاك بين المشجعين الانجليز والألمان.

وليس معنى ذلك أن أحداث الشغب لا تقع إلا في مباريات كرة القدم إذ أن الواقع يشير إلى وقوع أحداث شغب في مباريات كثيرة من الرياضات، وليس الشغب المهدد الوحيد لأمن المنشآت الرياضية بل توجد مهددات أخرى بعضها من صنع البشر والبعض الآخر من صنع الطبيعة.

وأمن المنشآت الرياضية يمثل حجر الزاوية في أمن ممارسة النشاط الرياضي ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن التجمعات البشرية وأمن الشخصيات الهامة خاصة في بداية الألفية الثالثة حيث تشكل الرياضة نشاطاً أساسياً من نشاطات المجتمع الإنساني وتحظى بعض المباريات الرياضية باهتمام رؤساء الدول وكثير من شخصياتها العامة لدرجة أن بعضهم ارتبط برياضات معينة وإن أكثرهم حريص على مشاهدة بعض المباريات ورعاية حفلات الافتتاح أو الختام وتسليم الكؤوس والميداليات فيها. فضلاً عن أن بعض نجوم الرياضة حققوا شهرة لم تصل إليها نجوم في أي نشاط إنساني آخر، كما أنهم حققوا أرباحاً وصلت إلى أرقام فلكية وأصبحت تجارة المحترفين من نجوم الرياضة تدر على دولهم وأنديتهم مكاسب خرافية، والمحافظة على أمن المنشآت الرياضية يدخل في إطار علوم تأمين المنشآت وهي علوم تتفق في قواعد عامة أساسية ومبادىء أولية تشكل الإطار العام لنظم تأمين المنشآت وتختلف بعد ذلك في القواعد التفصيلية وفقاً لاختلاف طبيعة النشاط وحجمه وموقعه، ويختلف تأمين المنشآت الرياضية عن غيرها من المنشآت سواء من زاوية القائمين بهذا النشاط أو جمهور النشاط أو شكل وطبيعة المنشأة وما تحويه أو يلحق بها من أماكن لممارسة النشاط فضلاً عن بروز أنماط متميزة ومتفردة من المخاطر التي تحيط بحركة النشاط الرياضي وتستلزم نظماً أمنية خاصة وخبرات متعمقة في التخطيط والتنفيذ. ويهدف هذا البحث إلى وضع تصور أمثل لكيفية حماية هذه المنشآت.

وتتطلب دراسة الموضوع تقسيمه على النحو التالي :

١ . ١ ماهية المنشآت الرياضية .

١ . ٢ مهددات أمن المنشآت الرياضية .

١ . ٣ تأمين المنشآت الرياضية .

١ . ١ ماهية المنشآت الرياضية

يطلق لفظ المنشأة الرياضية على العقارات من أراض وبناء سواء كانت مخصصة طول الوقت أو لبعض الوقت لتسيير أمور الحركة الرياضية ، ولذلك فهي تتسع لتشمل الملاعب الرياضية المغلقة والمفتوحة ومضمارات السباق داخل المقار الرياضية أو خارجها والصالات والاستادات والمسابح وسائر الأبنية اللازمة لممارسة وخدمة الأنشطة الرياضية من نواد رياضية وقرى رياضية وأولمبية ومعسكرات تدريب ومقار للاتحادات الرياضية واللجان الأولمبية والساحات الشعبية والمركز الخدمية الطبية والإعلامية الملحقة بها .

والذي يعنينا هنا هو المنشآت الرياضية الهامة أما عداها فلا تتطلب حمايتها سوى إجراءات أمن عادية ، وفي اعتقادي أن المنشأة الرياضية تكون هامة عند استقبالها لشخصية أو شخصيات هامة لها إما للزيارة أو لممارسة الرياضة أو مشاهدة المباريات أو العروض ، كما تكون المنشأة الرياضية هامة أيضاً عندما يشكل المشاهدون لمبارياتها حشداً كبيراً من البشر دون نظر إلى جنسياتهم أو أعراقهم أو ميولهم أو معتقداتهم بالإضافة إلى وجود منشآت رياضية هامة بحكم طبيعتها .

١ . ١ . ١ منشآت تستمد أهميتها من وجود شخصيات هامة فيها

تستمد الشخصية الهامة أهميتها من المنصب أو المركز السياسي أو الاجتماعي المرموق أو المركز الديني الجليل أو المستوى العلمي أو الثقافي الراقي أو المركز الرياضي أو الفني السامي بصرف النظر عن جنسية الشخصية أو موطنها . وتعتبر حماية الشخصيات الهامة داخل المنشآت الرياضية أمراً غاية في الصعوبة نظراً لوجود الشخصية داخل تجمعات ، ثقافاتها واتجاهاتها وجنسياتها وأعمار مختلفة ، وغالباً ما يحضر رؤساء الدول كما ذكرنا حفلات افتتاح واختتام المباريات الأولمبية والمباريات الدولية والمباريات القارية والمباريات الإقليمية والمباريات دون الإقليمية والمباريات القومية وتحتاج هذه المناسبات إلى وضع خطط تأمين وحراسة أقرب ما تكون إلى الكمال حيث يؤدي التعرض للشخصية العامة في بعض الأحيان إلى كارثة وطنية ، كما يسم الأجهزة الأمنية بعدم القدرة على السيطرة ويفقدها هيبتها أمام المجتمع الدولي بوجه عام والمجتمع المحلي بوجه خاص ، فضلا على أن خطط التأمين والحماية تضع الأجهزة الأمنية في معادلة صعبة إذ قد تؤذي إجراءات وتدابير الحماية مشاعر الشخصية العامة وقد تحد من حريتها .

١ . ١ . ٢ منشآت تستمد أهميتها من الجمهوز الغفير

من أهم التجمعات البشرية المعاصرة التجمعات التي تحدث لمشاهدة المباريات الرياضية الوطنية أو الإقليمية أو الدولية إذ أن تأمين أمن جمهور المشاهدين والمشاركين في هذه المباريات واجب على أجهزة الدولة التي تقام على أرضها هذه الدورات أو المباريات الرياضية ، فالملاعب التي تتجمع فيها فئات مختلفة من الجمهور متباينة الطبائع والطبقات والأعمار تكون

بيئة صالحة لارتكاب شتى الجرائم وتتنامى فيها الانفعالات والمشاعر التي تبارك فريقاً وتلعن فريقاً آخر، وقد تخرج هذه الانفعالات والمشاعر من الصدور في صورة صيحات إعجاب أو غضب، وقد تتطور إلى تشابك بالأيدي أو تضارب بالعصي أو المدي أو الحجارة أو أي أداة في متناول اليد، ويتحول الملعب من مكان للاستمتاع والتقارب إلى مسرح للألفاظ الجارحة والإشارات البذيئة تتطاير فيه الحجارة تجاه اللاعبين أو الحكام أو الإداريين أو تجاه مشجعي الفريق الآخر، ويحدث هذا عادة أمام كاميرات التليفزيون ومصوري الصحف وتنقل وسائل الإعلام صورة الحدث الهمجي الذي يسيء إلى الوطن وإلى المواطنين كل ذلك بالإضافة إلى العديد من الجرائم العمدية والجرائم غير العمدية التي يمكن أن تقع وسط هذه التجمعات ويمكن تقسيم المنشآت الرياضية الهامة إلى أنواع ثلاثة: منشآت رياضية لا تضم أماكن لممارسة الألعاب الرياضية مثل مقار المجلس الأعلى للشباب والرياضة والاتحادات والمراكز الرياضية واللجان الأولمبية، ومنشآت تضم داخل أسوارها أماكن لممارسة الألعاب الرياضية مثل النوادي الرياضية والصالات والملاعب الموجودة داخل الجامعات والمدارس والشركات، وأخيراً منشآت عبارة عن ساحات لممارسة الألعاب الرياضية مثل الاستادات ومجمعات الألعاب الرياضية.

١ . ١ . ٣ المنشآت الرياضية الهامة بطبيعتها

يعرف اللواء ماهر جمال الدين المنشأة الهامة بأنها: كل ما يؤدي منفعة أو خدمة عامة للمجتمع ويترتب على الاضرار بها الاخلال بمصلحتها والمصالح القومية للدولة والتأثير على هيبتها وقدرتها الأمنية. وعرفها اللواء محمد ماهر عبده بأنها الأراضي أو المباني وما يلحق بها من معدات أو آلات

إذا خصصت لتحقيق منفعة عامة للشعب، وذلك بغض النظر عما إذا كانت تدخل ضمن أملاك الحكومة أو في نطاق الملكية الخاصة للأفراد وسواء قامت بادارتها الحكومة أو شخص طبيعي أو اعتيادي أم خليط من هذا وذاك.

وواضح أن التعريف الأول مأخوذ من التعريف الثاني الذي قدمه اللواء عبده في بداية السبعينيات، وأخذ عنه كل من كتب عن المنشآت الهامة وهذا التعريف ينطبق على بعض المنشآت الرياضية وأن لو لم يكن فيها حشد بشري أو شخصية هامة ومن هذه المنشآت المنشآت الرياضية المخصصة لاقامة المباريات الدولية أوالإقليمية أو القومية سواء كانت استادات أو صالات مغلقة أو أجزاء من مسارات برية أو بحرية تخصص في أوقات معينة لسباقات السيارات أو الدراجات النارية أو الدراجات العادية أو سباقات الخيل أو الجمال أو سباقات التجذيف أو اليخوت أو المراكب الشراعية. كما تعد منشأة هامة مقار الوزارات أو المجالس القومية المعنية بالرياضة ومقار النوادي الرياضية الرئيسة التي تحظى بشعبية جارفة، وكذا مقار اتحادات الكرة واللجان الأولمبية فكل هذه المنشآت الرياضية يؤدي الاضرار بها إلى الإضرار بمصالح الدولة القومية وزعزعة الأمن والاستقرار بها وتجعل الدول الأخرى تعزف عن الاشتراك في مبارياتها وقد يصل الأمر إلى منع السياح والمستثمرين من الحضور إليها.

١ . ٢ مهددات أمن المنشآت الرياضية

مهددات أمن المنشآت الرياضية كثيرة، نسبة ضئيلة منها من فعل الطبيعة أما الباقي فمن فعل البشر.

١ . ٢ . ١ المهددات الطبيعية

هي المهددات الناشئة عن ظواهر فيزيائية جيولوجية ومناخية مثل الزلازل وبعضها ضعيف لا يكاد يحس به الإنسان والبعض الآخر عنيف يتسبب في ضحايا وتهديم وحتى في تغيير التضاريس، ومثل الفيضانات التي قد ترجع إلى إنهيار السدود أو هطول الأمطار والسيول ومثل الأعاصير التي قد تقتلع الأشجار وتطيح بالكائنات ولا تصمد أمامها المباني الضعيفة ولا المركبات أو المنقولات.

وإذا كان البشر لا يقدرون على منع حدوث هذه المهددات الطبيعية فلا أقل من الاستعداد لها والتخطيط للتقليل ما أمكن من خسائرها البشرية والمادية. وتوجد لدى الدول خطط طوارىء تتضمن تدابير احتياطية ووقائية وخطط للتدخل وقت الكارثة وخطط للتدخل لاحتواء آثار الكارثة، وجميع هذه الأمور تدخل في مهام جهاز وطني ينسق بين جميع الأجهزة المعنية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، ومن أهم مهام هذاالجهاز توفير البيانات عن مكان الكارثة ونوعها وعدد ضحاياها والأخطار الناجمة عنها، وتحديد الاحتياجات الحقيقية للاغاثة والانقاذ حسب جدول زمني دقيق، وتحديد المهام التي يجب على مختلف الأجهزة المعنية القيام بها بعد وقوع الكارثة نظراً لأن السيطرة على الكارثة تتوقف على مدى قدرة القيادة على استمرارية عمليات الإغاثة بفاعلية وتنسيق التعاون بين كافة أنماط خدمات التدخل وتنسيق طلب وتقديم المعونة دولياً وقومياً.

وتخطيط الدول لبناء منشآتها الرياضية الهامة بعيداً عن المراكز الزلزالية وتحديث القواعد التي تحكم بناء هذه المنشآت على ضوء المهددات الطبيعية

واخضاع هذه المنشآت لرقابة صارمة أثناء البناء مع توعية الجمهور لإتباع الارشاردات التي تيسر مهمة الانقاذ.

١ . ٢ . ٢ المهددات البشرية

وتنقسم هذه المهددات إلى مهددات عمدية ومهددات غير عمدية :

المهددات العمدية

ويشكل هذا النوع من المهددات الخطر الأعظم على المنشآت الرياضية الهامة. ويأتي في مقدمة هذه المهددات الشغب وبعد ذلك بفارق كبير في عدد الحوادث الارهاب وجرائم الاعتداء على المال وجرائم الاعتداء على النفس وجرائم الفساد وجرائم أخرى.

الشغب

قد يثير حادث عابر أو تصرف مستفز جماهير الملاعب الرياضية فتتحرك منصهرة في بوتقة واحدة تهدر بالهتاف ضد من تسبب في الحادث أو آتى بالتصرف وتتكون لدى الجماهير الغاضبة نفسية جماعية مستقلة عن نفسية كل فرد فيها ثم تتحول من الهتاف إلى القيام بأعمال شغب واعتداء وتكسير واحراق وسطو، والغريب أن كل فرد من أفراد هذا التجمع لو كان بمفرده لما تجرأ على ارتكاب أي فعل من الأفعال المجرمة ولكنه بمجرد ذوبانه في البحر الهائج تضيع شخصيته ويتجرد من نوازع الخير التي كانت تحول بينة وبين ارتكاب المعاصي وينطلق في أعمال العنف معتقداً أن أحداً لن يراه بعد أن أصبح ترساً من تروس آلة الغضب الجماهيرية.

وأكثر مظاهر الشغب في الملاعب الرياضية هو التشجيع الغوغائي والهتافات البذيئة والسباب والاحتكاكات غير المقبولة بدء بالقاء الحجارة وزجاجات المشروبات الغازية والأحذية وانتهاءً بازهاق الأرواح وتدمير المنشآت ومروراً باستغلال بعض المنحرفين الفرصة للنشل أو لهتك الأعراض .

والعوامل التي توقد جذور الشغب بعضها رئيسى وبعضها ثانوني ويأتي في مقدمة العوامل الرئيسة التعصب الأعمى والتصرفات المستفزة والفساد الذي ظهر بقوة في مرفق الرياضة .

التعصب الأعمى آفة الرياضة في جميع أنحاء العالم وهذا التعصب يعمي العين فلا ترى من فريقها الذي تشجعه أو من نجمها الذي نحبه إلا كل ما هو جميل بينما لا ترى في الفريق المنافس أو النجم الآخر إلا كل ما هو قبيح ومستهجن، ويبدأ الشغب عندما تميل الكفة لصالح الفريق المنافس وقد يكون لرجال الصحافة والإعلام دور في إثارة هذه النعرة لدى الجماهير وذلك باستخدام العناوين المثيرة والتشكيك في نزاهة الحكام أو أخلاقيات الجمهور المشجع للفريق المنافس أو بنشر معلومات كاذبة عن طبيعة الحدث الرياضي أو عنت الجور الذي لحق بفريقهم في الأخذ بالقرعة الأمر الذي يؤدي إلى الضغط على نفوس الجماهير والحكام واللاعبين والإداريين .

والتصرفات المستفزة قد تأتي من جانب الحكام أو من جانب اللاعبين أو من جانب الإداريين أو حتى من جانب فرد من أفراد الجمهور أو فرد من أفراد قوات الأمن وغيرها من الأجهزة المعاونة . فبعض اللاعبين لا يفهمون نبل التنافس الرياضي ويكون كل همهم الفوز بطرق شريفة أو غير شريفة فيلجأ إلى العنف مع اللاعب الذي يخشى بأسه فيصيبه اصابة تجعله غير

قادر على مواصلة اللعب، وفي أحيان أخرى تعلق الجماهير أمالاً عريضة على اللاعب وتفاجىء باللاعب في الملعب لا يستطيع أن يجمع شتات نفسه أو يبعث النشاط في قواه الخائرة التي أنهكها السهر أو معاقرة الخمر وتعاطي المخدرات أو أضاعها ارتكاب الموبقات والجري وراء الملذات. وقد يرد لاعب على استحسان جمهور للعب الفريق المنافس بفاحش القول أو ماجن الحركات. ومن التصرفات المستفزة تحيز الحكم الواضح لفريق دون الآخر وعدم حزمه وتساهله إزاء أخطاء هذا الفريق الظاهرة للعيان.

والفساد الذي استشرى في مرفق الرياضة ونال من بعض إداريه وحكامه ولاعبيه يعد من الأسباب الرئيسة للشغب فالحكم الذي يأخذ ثمن التخلي عن شفافيته ونزاهته وحياده واللاعب الذي يبيع انتماءه لفريقه ويتهاون عند المقدرة على تسجيل الأهداف في مرمى خصمه والاتحادات التي تتلاعب بالقرعة بحيث يكون نصيب البعض اللعب مع فرق قوية ومكافأة البعض الآخر اللعب مع فرق ضعيفة وللأسف الشديد لم تكن الحاجة وراء الوقوع في براثن الفساد، فالفاسدون عادة من لاعبين وحكام وإداريين وصلت إيراداتهم إلى أرقام فلكية ولكنه الجشع والرغبة في اللعب من ملذات الحياة.

وعادة ما يكون الشغب وليد اللحظة ولكنه في بعض الأحيان يكون مدبراً وذلك عندما يتفق بعض غلاة المتعصبين على اثارة الجمهور في المباراة إذا سارت المباراة على غير هواهم ويتم ذلك باستخدام أشخاص لديهم القدرة على الاقناع والمهارة في تحويل جمهور المشاهدين من السلوك السوي إلى السلوك المنحرف ولديهم القدرة على استغلال ما يحدث في الملعب من تصرفات لاثارة الشغب حتى لو وصل الأمر لاختلاق وقائع لا أساس

لها من الصحة، كما يندس البعض منهم وسط مشجعي الفريق الآخر ثم يلقي بحجر تجاه الفريق الذي يشجعه فتحدث الفتنة ويقع الشغب.

١ . ٢ . ٢ الأعمال الإرهابية

قد تستغل بعض الجماعات الإرهابية فرصة إقامة مباراة يؤمها حشد كبير من البشر للقيام ببعض الأعمال الإرهابية من اعتداء على الشخصيات العامة أو تفجير أو احداث حريق لبث الرعب والفزع وإظهار الدولة في مظهر الضعيف غير القادر على مجابهة الإرهاب والانتصار عليه.

ولعل من أخطر العمليات الإرهابية التي حدثت في المنشآت الرياضية عملية اقتحام القرية الأولمبية في ميونخ بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٧٢م حيث تمكن ثمانية اشخاص من صعود السور الذي يحيط بالقرية الأولمبية والذي يبلغ ارتفاعه ٦ أمتار وتغطية الأسلاك الشائكة وانطلقوا بسرعة غير عادية إلى الحجرات التي يقيم فيها أحد الوفود والبالغ عدده ١١ لاعباً من لاعبي ألعاب القوى وقتلوا إثنين منهم واحتجزوا الباقي كرهائن.

١ . ٢ . ٣ جرائم الاعتداء على المال

تضم المنشآت الرياضية الهامة أجهزة رياضية غالية الثمن ويمكن أن تكون هذه الأجهزة محط أنظار اللصوص والمختلسين ـ كما أن الصراعات الموجودة بين أعضاء الاتحادات الرياضية أو بين أعضاء النوادي الرياضية قد تدفع بعضهم إلى ارتكاب جرائم الاعتداء على أموال المنشأة الرياضية والصاق التهمة بالآخرين ومن هذه الجرائم جرائم اشعال النيران في المنشأة أو وضع متفجرات لتفجيرها.

١ . ٢ . ٤ جرائم الاعتداء على النفس

بعض نجوم كرة القدم والتنس والملاكمة حققوا ثروات هائلة من مبارياتهم وبالتالي يمكن أن يكونوا هدفاً مباشراً لحوادث الاختطاف أو الابتزاز، كما أن تلالأ نجم لاعب ودخوله في مغامرات أو صفقات قد يثير حنق البعض وقد يدفعهم للانتقام منه بالايذاء البدني الذي قد يصل إلى القتل. ومن جرائم الاعتداء على النفس ما حدث في مباراة لكرة الطائرة لانتخاب ممثل لقارة أفريقيا في الدورة الأولمبية المقرر عقدها في سيدني باستراليا حيث كانت المباراة تجري بين منتخبي دولتين أفريقيتين عربيتين شقيقتين على أرض دولة عربية أفريقية، وما أن أعلن انتصار منتخب حتى قام أفراد المنتخب المهزوم بالتعدي على أعضاء المنتخب المنتصر والحكم واستخدموا في الاعتداء زجاجات المياه والكراسي والميكرفونات ونجم عن الاعتداء أصابه المدير الفني للمنتخب المنتصر وإصابة الحكم الروماني للمباراة، ومن هذه الجرائم أيضاً قيام تايسون بطل الملاكمة الأمريكي بقضم أذن خصمه على الحلبة بعد أن فقد الأمل في الانتصار عليه. وهكذا تحولت المباريات لدى البعض إلى مسابقات ذات كبرياء وطني أو شخصي عكس ما يجب أن تكون عليه الرياضة مكسب وهزيمة وروح رياضية مع تقبل الهزائم بنفس راضية والاحتفاء بالنصر في حدود الآدب.

١ . ٢ . ٥ جرائم الفساد

الاحتراف في الرياضة وانتقال المحترفين من ناد إلى آخر داخل الدولة أو خارجها قد يكون مصحوباً بالفساد الذي يؤثر سلباً على الروح الرياضية ويؤدي في بعض الأحيان إلى الإخلال بأمن المنشآت الرياضية إما بإثارة الشغب

أو بعدم الالتزام بأصول اللعبة. وليست حوادث سقوط بعض المتنافسين في حلبة الملاكمة قتلى أو مصابين بعاهات بعيدة عن أذهان الجمهور.

وقد كشفت الحوادث عن تورط أعضاء بعض الاتحادات واللجان الأولمبية الدولية والإقليمية والوطنية في عمليات فساد أثناء القيام بعملية تحديد برامج المسابقات الرياضية أو اختيار المدن التي تستقطبها الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث شغب في الملاعب أو تعد على الفاسدين.

وتقاضي الرشاوى قد يكون سبباً في اهمال الرقابة على المنشآت الرياضية في فترة الانشاء والتشييد أو استلامها رغم مخالفاتها للمواصفات الأمر الذي قد يؤدي إلى تعرضها للانهيار وأقرب مثل لذلك ما حدث في صالة البولنج بإحدى القرى السياحية المصرية حيث نتج عن إهمال المواصفات سقوط سقف المنشأة الرياضية ومقتل فتاة جامعية.

١ . ٢ . ٦ جرائم أخرى

قد ينتهز بعض المجرمين فرصة تجمع الحشود البشرية لمشاهدة المباريات الرياضية للقيام بأنشطتهم الآثمة مثل الاتجار غير المشروع بالمخدرات أو عقد الصفقات الإجرامية أو ترويج العملات المزيفة، كما قد يواكب المباريات الهامة طبع تذاكر دخول مزورة وترويجها أو توزيع منشورات للفتنة أو للتحريض على مقاومة النظام.

المهددات غير العمدية

هي مهددات تنجم عن الإهمال أو الرعونة أو الطيش مثال ذلك إهمال الفنيين في تغطية وعزل الاسلاك الكهربيائية المستخدمة في إضاءة حمام

السباحة الأمر الذي قد يترتب عليه صعق من يستخدم المسبح، وكذلك الحال إذا أهمل الفنيون صيانة السيارات المشتركة في السباق، فقد يؤدي ذلك إلى وقوع حوادث دامية لمن يستخدم هذه السيارات.

نمط آخر من أنماط الإهمال وذلك عندما تقوم إدارة المنشأة الرياضية ببيع تذاكر دخول للمباريات أكثر من قدرة المنشأة على استيعاب المشاهدين أو تسرف في صرف الدعوات المجانية، فقد يؤدي تكدس المشاهدين إلى انهيار المدرجات ودفنهم تحت الأنقاض، كذلك الحال إذا ما حدث حريق بسبب ماس كهربائي أو عقب سيجارة مشتعل ألقاه شخص مهمل، يفزع الجمهور وتزاحم للخروج من الأبواب أو قفزاً من فوق الأسوار الأمر الذي يؤدي إلى سقوط البعض تحت الأقدام وهو ما حدث في استاد برادفورد بشمال بريطانيا عندما اشتعلت النيران وسقطت الأسوار تحت أقدام الجمهور المذعور ولقي أكثر من خمسين شخصاً حتفهم وأصيب أكثر من مائتي شخص.

١ . ٣ تأمين المنشآت الرياضية

عملية تأمين المنشآت الرياضية عملية من عمليات الإدارة يجب أن يتوافر فيها تخطيط دقيق مبني على معلومات سليمة وقدرة على استشراف المستقبل وتنبأ بالأخطار المحتملة واستعداد لمواجهتها وتنفيذ دقيق وواع ومسئول للخطة يكشف عن إيمان المنفذين واخلاصهم وقدرتهم على استخدام الإمكانات المتاحة لهم استخداماً رشيداً، وتقييم علمي لنتائج تنفيذ الخطة حتى يمكن تطوير الخطة على ضوء ما يسفر عنه التطبيق العلمي.

١ . ٣ . ١ التخطيط

يحتل التخطيط مكاناً بارزاً في عملية تأمين المنشآت الرياضية، والتخطيط الناجح هو الذي يؤدي إلى إدارة كفؤ لعملية التأمين ويحقق نتائج فعالة في التنفيذ وهو عمل ذهني يعتمد على التفكير العميق والرؤية الصائبة التي يستخدمها المخطط في رؤية حاضره ومواجهة مستقبله.

إن الهدف الأساس لعملية تأمين المنشأة الرياضية هو الحفاظ على أمن المنشأة والعمل على حمايته من مهدداته، ومن ثم كان التنبؤ باحتمالات وقوع الخطر هو الأساس في تقدير احتمالات المستقبل ووضع التدابير اللازمة لمنع حدوثه أو على الأقل للحد من ويلاته. وأساس فكرة التنبؤ أن الاتجاه الذي حدث في الماضي سوف يمتد لكي يحدث في المستقبل ولكي تكون التنبؤات سليمة لابد أن تبنى على أساس من الحقائق والمعلومات الصحيحة. علماً بأن التنبؤ مهما كان دقيقاً فلن يصل إلى حد الكمال ذلك لأن قدرة البشر محدودة والمستقبل لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

ولذا فإن الخطة المطلوبة يجب أن تكون شاملة لجميع الأخطار المتوقعة وأن تكون مرنة بحيث تستطيع مواجهة الاحتمالات الطارئة، وأن تكون واضحة حتى يسهل لجميع القائمين على تنفيذها فهمها، وعدم الوضوح قد يؤدي إلى الخطأ وما يستتبعه من أخطار، ويجب أن تتضمن الخطة كيفية التنسيق والتعاون بين جميع الأجهزة القائمة على تنفيذها وأن تتيح للمنفذين سرعة الحركة، والحفاظ على أمن المنشأة كهدف للخطة يمكن تقسيمه إلى هدفين فرعيين : الهدف الأول: هدف المنشأة ذاتها، والهدف الثاني هدف الجمهور الخارجي للمنشأة. والجمهور الخارجي للمنشأة هو الجمهور المستفيد

من خدماتها أي المشاهدين للمباريات الرياضية بما فيهم من شخصيات عامة ويتضمن الهدف الفرعي الأول حماية جمهور المنشأة الداخلي .

التخطيط لحماية أمن المنشأة

المقصود هنا بالمنشأة الأرض والأبنية بما تتضمنه من أجهزة ومعدات وأدوات ووسائل نقل واتصال وأجهزة ومعدات الأمن وأجهزة التحكم والسيطرة على حركة الأجهزة والمعدات بما في ذلك من أجهزة الكترونية والمنشأة بهذا المعنى من أهم عناصر نجاح وفاعلية الرياضة وهي ترتبط أساساً بمستوى التقدم العلمي والتقني السائد وبحجم الاعتمادات التقنية المتوفرة وبدرجة فعالية نظم الاختبار التشغيل والعناية . وترتبط نظم الأمن ارتباطاً وثيقاً بهذه البنية وتحدد مراحل هذا الارتباط منذ اللحظة الأولى لاختيار المكان الذي تقام عليه المنشأة إذ أن الاختيار الناجح للموقع يجب أن يشارك في تحديده ضوابط أمنية مدروسة تراعي التحليل الدقيق لكافة الظروف الطبيعية في المكان المختار والبعد عن المناطق المحفوفة بدرجات مختلفة من الخطورة وعدم مجاورة المنشآت الرياضية للمنشآت ذات الطبيعة الخطرة، ومن ضمن الضوابط الأمنية المدروسة مراعاة أن تكون المنشأة الرياضية التي يؤمها حشد كبير من البشر في موقع يسهل الوصول إليه والخروج منه حتى لا يحدث التكدس وخاصة في الظروف غير العادية والتي قد تودي إلى ما لا يحمد عقباه .

ويأتي بعد اختيار الموقع تصميم المبنى والذي يراعى فيه مجموعة من المواصفات الإنشائية والأمنية الأولى متعلقة بمتانة المبنى وتحصينه ضد تقلبات الطبيعة والثانية متعلقة بكيفية تيسير عمل رجال الأمن . والمبنى في مرحلة البناء والتشييد يتطلب رقابة صارمة، ويأتي بعد ذلك الأجهزة والمعدات الأمنية وهي أجهزة ذات تقنية عالية من شأنها مواجهة الأنشطة الإجرامية

التي تطورت أساليبها واستفادت إلى أقصى حد من معطيات الحضارة وتقدم علوم الإدارة وقد أقدمت العديد من المنشآت على تركيب هذه الأجهزة بها لما تؤديه من دور فعال في كشف المهددات وإحباطها، فضلاً عن توفيرها للعناصر البشرية اللازمة للقيام بأعمال الحراسة والتأمين، ولكن يجب ألا ننسى أن الإنسان هو سيد الآلة وهو مخترعها ومشغلها وهو القادر على إبطال عملها. وهذه الأجهزة الآلية متنوعة مثل الأقفال والكوالين والأبواب والنوافذ المعدنية والخزائن الحديدية وأجهزة المراقبة اللاسلكية والتليفزيونية وأجهزة تكبير الصوت التي تكشف عن أي حركة أو صوت غير عادي وأجهزة الكشف عن المتفجرات والأسلحة وأجهزة الاتصال وأجهزة الإنذار إنذار المداخل والمنافذ وإنذار الجدران والسقوف والأرضيات والانذار الخاص بالأسوار وانذار الخزائن وانذار الحرائق.

وانتقاء رجل الأمن وتدريبه وتجهيزه ضروري لحماية أمن المنشأة والانتقاء يراعى فيه أن تتوفر في رجل الأمن السمات والصفات التالية: المظهر القوي، اليقظة والنشاط، الحزم في التعامل، الجدية في تنفيذ التعليمات، حسن التصرف، الهدوء، الجرأة والثقة في النفس وقبل ذلك مستوى تعليمي وثقافي ورياضي مناسب، والتدريب يتطلب جرعات ثقافية ومعرفية وتدريب على المهارات الميدانية واستخدام السلاح والرماية والاشتباك وذلك كله يتطلب لياقة بدنية عالية، والتجهيز يتطلب تزويده بزي لا يعوق حركته وسلاح مناسب ورادع شخصي وأجهزة اتصال وأجهزة إضاءة وأجهزة إنذار.

وتشمل إجراءات أمن المنشأة وضع تعليمات ونظام دقيق للدخول إليها والخروج منها وتنسيق العمل وتنظيم التعاون بين مجموعة أمن المنشأة والتوزيع السليم لأفراد الحراسة وتزويدهم بوسائل لنقل القوات وسيارات احتياطي للطوارىء وسيارات حراسة مجهزة.

وتأتي في مقدمة إجراءات تأمين المنشأة حراسة الأسوار المحيطة بها بإنشاء مناطق اقتراب خارج الأسوار وداخلها لكشف أي تحرك في هذه المناطق قبل النفاذ إلي داخل المنشأة، وتدعيم مناعة الأسوار بوضع عوائق إضافية وتنظيم أوضاع وسائل الإضاءة القوية على الأسوار وفي مناطق الاقتراب، وقد يستلزم الأمر حسب حجم المنشأة وحجم جمهورها الداخلي والخارجي إنشاء أبراج على الأسوار تسمح بيقظة زوايا الرؤية لكل المنطقة المحيطة.

أما حراسة المنشأة من الداخل فتتوقف كفاءتها على مدى فاعلية ودقة نظم السيطرة على الدخول والخروج من المنشأة، ونظم أمن العاملين بالمنشأة ونظم الحراسة والمراقبة ونظم المراقبة وأخيراً فإن مراعاة الجوانب الإنسانية للقائمين على تأمين المنشأة الرياضية أمر على جانب كبير من الأهمية حرصاً على ولائهم وضماناً لالتزامهم وتأميناً لجهاز الأمن ذاته واستعداد أفراده للتضحية بالنفس في سبيل أداء الواجب وحماية الهدف، كما أن النظر إلى نفقات التأمين باعتبارها نفقة خدمية بلا عائد استثماري نظرة قاصرة لأنها لا تضع في اعتبارها الأضرار التي تقع إذا فشل الأمن في تحقيق الحماية.

التخطيط لحماية الجمهور الخارجي للمنشأة

ويكون ذلك أثناء إقامة المباريات الرياضية بها، ويتم هذا التخطيط في إطار التخطيط لمكافحة الإجرام عموماً. والمعروف أن الجريمة يثمرها خليط من العوامل الشخصية والبيئية تؤثر وتتأثر ببعضها البعض وأن الوقاية من الجريمة تتطلب رسم سياسة اجتماعية تكفل القضاء على هذه العوامل وهذه السياسة عبر عنها أصدق تعبير إعلان مؤتمر الأمم المتحدة السادس لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، حيث طالب الدول الأعضاء بالعمل على تحسين

الظروف الاجتماعية ورفع مستوى الحياة وإقامة العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان وتتطلب أيضاً التنسيق بين هذه السياسة الاجتماعية والسياسة الجنائية. والسبل الرامية لحل كافة المشكلات الاجتماعية قتلت بحثاً في الكثير من المؤلفات والدراسات، ولكن يكفي أن نقول ان تنفيذ السياسة الاجتماعية يتطلب تعاوناً بين الحاكم والمحكوم وحبا لله والوطن يفوق حبهما لنفسيهما والتزاماً بتعاليم الدين واحتراماً للقيم والأخلاق وعشقاً للعمل وتفانياً فيه.

وهذا الذي ذكرناه ليس قاصراً على مواجهة الجرائم التي تحدث أثناء إقامة المباريات الرياضية أو قبلها أو بعدها ولكنه يواجه ظاهرة الإجرام عموماً فإذا انتقلنا من التعميم إلى التخصيص وجدنا أن حماية وتأمين الجهود أثناء إقامة المباريات الرياضية يتطلب تنسيقاً للجهود التي تخطط في المجالات التالية: مجال تنقية الرياضة من الفساد الذي يتخر في بعض ميادينها، مجال الحد من التعصب الأعمى، ومجال تأمين الجمهور ويتفرع هذا المجال إلى مجالين فرعيين: الفرع الأول عندما يضم الجمهور شخصيات عامة والفرع الثاني عندما لا يضم الجمهور شخصيات عامة.

١ . ٣ . ٢ تنقية الرياضة من الفساد

أخطر صور الفساد في قطاع الرياضة هي الرشوة، الرشوة من أجل منح ميزة للاعب أو لفريق أو لمدينة أو لناد، وهذه الميزة غير العادلة تعد إخلالاً بالأحكام التي تنظم المنافسات الرياضية الأمر الذي قد يترتب عليه حدوث شغب في الملاعب أو ارتكاب جرائم تستهدف اللاعبين أو الإداريين، ومن صور الفساد أيضاً الاستعمال السيء أو الخاص للأموال الرياضية أو اختلاسها، والفساد مرتبط أساساً بنظام الاحتراف الذي جعل

بعض النجوم يحققون مكاسب خرافية ومرتبط أيضاً في بعض الأحيان بنظام المراهنات التي تجري في بعض الملاعب الرياضية وخاصة مباريات الملاكمة والمصارعة ومباريات سباق الخيل والسيارات وغيرها من الدواب والمركبات.

ويندرج موضوع الفساد ضمن أولويات لجنة منع الجريمة والعدالة الجنائية، ونظم معهد الأمم المتحدة الأقاليمي لأبحاث الجريمة والعدالة بروما حلقة عمل بشأن مكافحة الفساد في إطار انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين (فيينا، ١٠ـ١٧ أبريل ٢٠٠٠م) ارتكزت على ما أوصى به البرنامج العالمي لمكافحة الفساد (CN.15/1999, CRP3 /E) الذي أطلقه مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات ومنع الجريمة واضطلع به مركز الأمم المتحدة المعني بمنع الإجرام الدولي ومعهد الأمم المتحدة الأقاليمي لأبحاث الجريمة والعدالة. وهو برنامج يهدف إلى مساعدة الدول الأعضاء في جهودها للحد من الفساد عن طريق عنصرين التقييم والتعاون التقني، ويتضمن العنصر الأول وضع برتوكول لمراقبة الفساد من أجل تقييم متعمق للفساد على جميع المستويات. في حين يتضمن العنصر الثاني تنفيذ مجموعة من أنشطة المساعدات التقنية الهادفة إلى بناء أو تعزيز القدرة المؤسسية على منع وكشف الفساد والتحقيق فيه وقمعه.

والمجتمع الدولي يؤمن إيماناً عميقاً أن إجراءات مكافحة الفساد الناجحة تقوم على أساس التزام قوي من الحكومات والاتحادات الرياضية بمحاربة تلك الظاهرة وأن أي برنامج ناجح لمكافحة الفساد يستلزم وجود أجهزة وقيام بأنشطة على النحو التالي:

١ ـ جهاز عدالة جنائية فعال ونزيه تتمتع هيئة القضائية بالاستقلال وحرية اتخاذ القرار فالسلطة القضائية هي حارسة القوانين والاستقامة فإذا كانت السلطة القضائية فاسدة عم البلاء وزادت المعاناة.

٢ ـ تعزيز القدرة والاستقامة في تنفيذ القوانين واللوائح وخاصة لوائح الاتحادات الرياضية ولوائح ممارسة اللعبة ويظل أفضل تشريع عديم القيمة له طالما لم ينفذ، أو إذا حالت شعبية النجم أو النادي دون تطبيقه.

٣ ـ صحافة حرة ونزيهة ويقظة وإعلام نشط ومحايد وخاصة بعد انتشار الصحافة الرياضية والقنوات الفضائية الرياضية وزيادة مساحة البرامج الرياضية في وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمقروءة.

٤ ـ تدريب فعال ومستمر للأجهزة المختصة بانقاذ التشريعات الجنائية وخاصة في مجال الرياضة وكذا تدريب سلطات المراقبة والتحقيق والحكم.

٥ ـ مشاركة المجتمع المدني وتضامنه وتعاونه بصورة نشطة وذلك يتطلب العمل على تغيير مواقف الناس وفهمهم لحقيقة الفساد حتى يسهل إحباط ما للفساد من طابع رضائي في بعض الأحيان فالأمر الذي لا شك فيه أن الجمهور نفسه يتحمل نصيباً كبيراً من المسؤولية عن التمسك بالأمانة والاستقامة في الحكومة والقطاع الخاص.

٦ ـ وضع مدونات للسلوك في مرفق الرياضة وعلى أعضاء الاتحادات واللجان والنوادي الرياضية والرياضيين من لاعبين وحكام وإداريين الافصاح عن ممتلكاتهم قبل ممارسة النشاط حتى تتصف أعمالهم بالشفافية ويكون من السهل كشفهم لو حادوا عن جادة الصواب، وتعزيز المعايير الأخلاقية في مجال الرياضة عن طريق التوعية والتدريب والحلقات الدراسية، وكذا وضع معايير رفيعة المستوى للمحاسبة والمراجعة الأمر الذي يؤدي إلى بناء دعائم الاستقامة فتتغير قواعد اللعبة وسلوك اللاعبين.

١ . ٣ . ٣ الحد من التعصب الأعمى

التعصب الأعمى آفة تعود بالإنسان الى عصر الغاب حيث لا يحكم عقله ولكنه ينساق وراء غرائزه البدائية ويندفع إلى أعمال غوغائية معتقداً أنه يدافع عن بطله الرياضي أو فريقه أو ناديه . . وتدعو الحاجة إلى توعية الجمهور بمزايا المنافسة الشريفة ومضار التعصب الأعمى، وهي توعية تبدأ من الأسرة وتمر عبر المدرسة ولا يمكن أن نغفل دور وسائل الإعلامية السمعية والبصرية والمقروءة والتي أصاب بعضها في الآونة الأخيرة التعصب الأعمى التعصب للنجم أو الفريق أو النادي أو اللجنة أو الاتحاد سواء كان تعصباً مبنياً على انتماء خال من الفساد أو تعصب مبني على الفساد مصدره الأموال والخدمات والميزات التي يغرقهم بها النجم أو الفريق أو النادي أو اللجنة أو الاتحاد .

ونبدأ بالأسرة فما زالت هي الإطار الرئيس الذي ينمو فيه الطفل . وهي التي تيسر للطفل النمو من وقت مولده وحتى بداية سن المراهقة وفيها يكتسب الطفل اتجاهاته وموافقه الأساسية إزاء نفسه وإزاء الآخرين، والأسرة العادية السوية هي التي يكتسب فيها الطفل العادات الحميدة وتوفر له الأمن والحماية اللازمين للنمو الصحي وتكفل له العناصر الغذائية والحسية والاجتماعية والوجدانية والفكرية من أجل غد أفضل يؤمن فيه بأن الدين المعاملة وأن عليه أن يحب للناس ما يحب لنفسه في هذا الجو يتشرب الطفل قيماً نافعة مثل الصدق والأمانة والتنافس الشريف والبعد عن الأنانية المفرطة والتعصب الأعمى .

والمدرسة هي المجتمع الذي ينضم إليه الطفل بعد فترة طفولته الأولى ويظل بها حتى ينهي دراسته ومن ثم فهي تمتد من الحضانة حتى الجامعة

وفيها يبعد الفرد عن رقابة الأسرة وسيطرتها ويتلقى المعلومات والمهارات التي يحتاج إليها في مجال العمل، وفيها أيضاً وهذا هو المهم يتلقى دروسه الأولى في الرياضة المنظمة والمفروض أن تعني المدارس بالرياضة وأن تضم ملاعب وصالات لممارساتها وفيها يجب أن يتعلم الفرد آداب الرياضة والمنافسة الشريفة التي تنتهي مبارياتها عادة بتصافح المتنافسين.

ويبدو الإعلام في عصر العولمة والقرية الكونية الواحدة كائناً خرافياً بمليون زراع فإذاعة المباريات الرياضية عبر القنوات الفضائية والمحطات أصبحت مجالات للتنافس وفريسة للاحتكار ودخل الانترنت المضمار ونفخت الصحافة الرياضية في نار التعصب الأعمى فأعمت العيون وحرقت القلوب ووجد الفساد طريقه إلى بعض الإعلاميين فانحازوا بالباطل إلى جانب الممارسات السيئة في عالم الرياضة وقد آن الأوان لكي تطهر وسائل الإعلام نفسها بنفسها وأن تبعد عن الإثارة وتسهم في إقامة عالم رياضي شريف لا مجال فيه للتعصب الأعمى، واعتقادي أن تدابير مكافحة الفساد قادرة على إعادة الصحفيين المنحرفين وهم ـ قلة ولكنها مؤثرة ـ إلى جادة الصواب.

١ . ٣ . ٤ تأمين الشخصيات الهامة وجمهور الملاعب

جمهور الملاعب من مختلف الفئات والطبقات، وفي المباريات الهامة تحضر شخصيات عامة مهمة مثل حضور رئيس الدولة أو رئيس الحكومة أو من ينوب عنهما حفل افتتاح أو اختتام المباريات الدولية أو الإقليمية أو القومية ومثل حضور القادة أو الوزراء أو المحافظين للمباريات التي تتسم بجماهيرية عالية وعادة ما تكون هذه المباريات منقولة على الهواء أو عبر القمر الصناعي ومن ثم يزيد العبء على القائمين بالتأمين حفاظاً على الشخصيات الهامة ولنقل صورة مشرفة عن سمات البلد الرياضية والسلوكية والحضارية.

ويراعى التخطيط الأمني للمباريات الرياضية التخطيط لأمن وحراسة الشخصية الهامة، وهو تخطيط يشتمل على شقين شق وقائي ويقصد بذلك جمع المعلومات عن المنظمات الإجرامية أو التشكيلات العصابية أو المجرم أو المجرمين الذين يخططون لايذاء الشخصية الهامة وهذه هي مهمة أجهزة الاستخبارات ومباحث أمن الدولة أو المباحث العامة وأجهزة البحث الجنائي كما يعني الشق الوقائي بالسيطرة على منافذ الدخول للمنشأة الرياضية وفحص حالات الاشتباه واستخدام أجهزة الكشف عن الأسلحة والمتفجرات في المداخل وداخل المدرجات، والشق الثاني شق قمعي ويقصد به التصدي الحازم للمخططات الإجرامية لاحباطها والقبض على المجرمين.

وتعامل المنشأة الرياضية في حالة وجود الشخصية الهامة بها معاملة مقر الشخصية الهامة من حيث التأمين فتوضع عليها الحراسة اللازمة قبل انتقال الشخصية الهامة بأربع وعشرين ساعة على الأقل ويتم تفتيشها تفتيشاً دقيقاً ولا يسمح بالدخول إلا في الأوقات المحددة لدخول المباراة. والتخطيط الآمن لحماية الشخصية الهامة يقتضي عدم الاعتماد على تشكيل أمن واحد يمثل حلقة أمنية واحدة بل يجب أن تكون هناك عدة حلقات أمنية ويتم التنسيق بين هذه الحلقات الأمنية من خلال وسائل اتصال متقدمة وبالطبع تختلف الحلقات والكردونات الأمنية بحسب درجة أهمية الشخصية ودرجة الخطورة المعرضة لها، ويجب أن أن يكون هناك تنسيق وتكامل بين كافة أجهزة المشاركة في تأمين المنشأة الرياضية.

١ . ٣ . ٥ تأمين جمهور الملاعب بوجه عام

يتضمن تأمين المنشأة أثناء المباريات الرياضية التخطيط لاتخاذ تدابير تهدف إلى تأمين الطريق وتأمين المكان وتأمين المشاهدين وتأمين اللاعبين

والحكام من اعتداءات الجمهور ولكل خطة ظروفها وملابساتها ومن ثم تختلف الاستعدادات والتجهيزات والوسائل المستخدمة فيها باختلاف ظروف المباراة ومدى أهميتها وحساسيتها .

١ ـ تأمين الطريق : ويعني ذلك اتخاذ إجراءات تأمين الطرق المؤدية إلى المنشأة الرياضية وتنظيم حركة المرور بها ونشر قوات الشرطة السرية لحراسة أسطح المساكن وغيرها من العقارات المجاورة للملعب وتشديد الحراسة على الطريق .

٢ ـ تأمين المكان : ويستتبع التأمين اغلاق المنافذ المؤدية إلى غرف اللاعبين والحكام والتأكد من شخصية رجال الإعلام ومنع الأشخاص غير المرخص لهم من الدخول إلى أرض الملعب بالإضافة إلى استخدام الأجهزة الحديثة للكشف عن المتفجرات وتشديد الحراسة على مصادر المياه والغاز والكهرباء وغيرها من الأماكن الحساسة .

٣ ـ تأمين الأفراد : تأمين الأفراد من السلوكيات المحرمة العمدية وغير العمدية وكذا تأمين المكان يتطلب وجود معلومات مسبقة وهي مهمة أجهزة البحث الجنائي والسياسي ويبقى على قوة الأمن حماية الأفراد من هذه الأخطار تنفيذاً للخطة الموضوعة على أساس المعلومات المسبقة .

٤ ـ تأمين اللاعبين والحكام : الاعتداء على اللاعبين والحكام من الأمور المتوقعة في مباريات هذه الأيام وعلى قوة الحراسة منع الاعتداء عليهم وحراستهم من وقت خروجهم من الملعب إلى حين وصولهم إلى ملاذ آمن وذلك يستتبع وجود قوات احتياطية مزودة بسيارات مجهزة للقيام بهذه المهمة .

والواقع أن كل الحكومات لديها خطط لفض الشغب وحماية الشخصيات العامة وتأمين المنشآت ولكننا نركز هنا على ما بينه د . محسن العبودي في محاضراته عن دور القائد الأمني في العمليات الأمنية حول الآتي :

١ ـ تحديد المباريات الرياضية التي يجب نقلها حية على ضوء شعبية الفرق الرياضية وسعة المكان الذي تقام عليه المباراة وذلك حتى يخف الضغط على الملاعب .

٢ ـ التنسيق بين قوات الأمن داخل المنشأة الرياضية وخارجها وبين مندوبي الأندية التي تتولى مهمة تنظيم الدخول بتذاكر أو بدعوات مجانية .

٣ ـ الشفافية في تطبيق اللوائح التي تحكم المباراة ، واستبعاد الحكام المتميزين أو غير الجادين .

٤ ـ تحديد دور أجهزة الإعلام ومنعها من إثارة الجماهير .

ويجب ألا ننسى أن التخطيط الجيد يتوقف على مدى شمولية وتكامل المعلومات التي قامت بجمعها الأجهزة عن جمهور المشاهدين واتجاهاتهم عن اللاعبين والحكام وعن الملاعب التي تجري عليها المباراة ، وعن الإمكانات المتاحة لقوات التأمين .

١ . ٣ . ٦ تنفيذ خطط التأمين

يراعى في تنفيذ خطط تأمين المنشآت الرياضية وجمهورها الداخلي والخارجي مايلي :

١ ـ يجب مراعاة وحدة القيادة لضمان التنفيذ الفعال وان اختلفت الوحدات النوعية المشتركة في تنفيذ الخطة (دوريات لاسلكي ـ دوريات مرور ـ بحث جنائي ـ أمن دولة ـ شرطة مسطحات مائية ـ شرطة جو ـ انقاذ ـ اسعاف إلى آخره) كما يراعى حسن اختيار القائد العام للقوات وحسن اختيار قادة الوحدات المشتركة وأن يراعى فيهم قدر الإمكان البنيان الجسدي القوي والمتكامل والذكاء والفطنة والشجاعة والإقدام واللباقة

والثقافة الواسعة والعدالة والحيدة والتماسك والاتزان النفسي والتخصص الذي تثمره التجربة والممارسة الميدانية والنزاهة والصدق والممارسة والوضوح وديمقراطية الإدارة التي تجعل القائد يستشير معاونيه في الأمور الهامة ويستفيد من خبراتهم النوعية والمكانية ووحدة القيادة مبدأ غاية في الأهمية في تحقيق أمن المنشأة الرياضية لأنه يحقق السيطرة الميدانية على القوات.

٢ـ تحديد موعد المباراة الرياضية ومكانه من الأمور الجوهرية في تنفيذ خطط التأمين ومن الضروري عقد اجتماع بين الأجهزة الأمنية بوزارة الداخلية وبين الأجهزة المعنية الأخرى مثل المجلس الأعلى للشباب والرياضة وأجهزة الإعلام وأجهزة المحافظة والاتحاد الرياضي الذي تتبعه اللعبة وممثلي الأندية المشتركة في المباراة وذلك تبعاً لظروف كل مباراة وأهميتها وذلك لتحديد الموعد والمكان، والاجتماع مرة ثانية قبيل المباراة للتفاهم على كيفية تضافر الجهود لمنع حدوث ما يخل بأمن المنشأة.

٣ـ التفتيش على المركبات المستخدمة في عملية التأمين لاختبار كفاءتها والتأكد من صلاحية الأسلحة والذخائر والتفتيش على كافة أجهزة الاتصالات وضمان استمرارية تشغيلها وكذا التأكد من صلاحية كافة الأجهزة الفنية والتقنية المستخدمة في تأمين المنشأة.

٤ـ التدقيق في اختيار القوات المشتركة في تنفيذ الخطة والتأكد من قدرتهم البدنية والحركية والنفسية على تنفيذ المهام الموكلة إليهم، ويجب أن يتناسب حجم القوات وتجهيزاتها مع حجم الأخطار المحتملة، وأن تكون لدى هذه القوات القدرة على المفاجأة والمبادأة والمناورة.

٥ ـ من الضروري أن يقوم القائد العام بشرح المهام للقادة الفرعيين وأن يتأكد من استيعابهم تماماً للخطة وأن يقوم القادة الفرعيون بشرح المهام للعناصر التنفيذية .

٦ ـ أن يراعى في التنفيذ الحفاظ على حقوق الإنسان وحرياته وألا تستخدم القوة إلا بالقدر الكافي لأحكام السيطرة الأمنية .

١ . ٣ . ٧ تقييم الخطط الأمنية

إن وضع الخطط وتوفير الموارد اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة لا يعني بالضرورة أن التنفيذ سوف يتم مطابقاً للخطة ومن ثم يبدو أثر التقييم ومدى فاعليته في متابعة سير التنفيذ للتعرف على أسباب النجاح وأسباب الاخفاق حتى يحدث التطوير بالتأكيد على أسباب النجاح وتفادي عوامل الاخفاق والتقييم يتيح لنا الإجابة على التساؤلات التالية :

١ ـ هل حققت خطة التأمين كافة أهدافها كما تخيلها المخطط؟

٢ ـ هل قام العنصر البشري المنفذ بتنفيذ واجبه كاملاً؟

٣ ـ هل غطت الخطة كافة الاحتمالات؟

٤ ـ هل كانت المعلومات التي بنيت عليها الخطة كاملة وشاملة وصحيحة؟

٥ ـ ما هي الاساليب التي كان من الممكن اتباعها لتحقيق نتائج أفضل؟

٦ ـ هل كان النهج الإجرامي جيداً ومحكماً؟

٧ ـ هل نجح العنصر البشري في منع ارتكاب الجرائم أو على الأقل في التقليل من حجم الخسائر البشرية والمادية وضبط الجناة وتوفير الأدلة قبلهم؟

٨ ـ ما الدروس المستفادة التي يمكن استثمارها في تطوير الخطة؟

الخاتمـــــة

استعرضنا ماهية المنشآت الرياضية وأوضحنا المعيار الذي نأخذ به في اعتبار البعض منها منشآت رياضية مهمة كما بينا مهددات أمن المنشآت الرياضية وقسمناها إلى مهددات طبيعية ومهددات بشرية، وقسمنا المهددات البشرية إلى مهددات بشرية عمدية ومهددات بشرية غير عمدية وانتهينا إلى وضع تصور أمثل لتأمين المنشآت الرياضية.

ان تأمين المنشآت الرياضية رهين بسيادة القانون عامة وقانون اللعبة الرياضية على وجه الخصوص ورهين أيضاً بقدرة منفذي القانون وهي قدرة تقوم على التأهيل والتدريب والإخلاص فلا يحول دون تنفيذ القانون نجومية لاعب أو شعبية ناد أو سطوة إداري.

والأمن والرياضة صنوان فرجل الأمن إذا كان رياضياً كانت قدرته على ممارسة وظيفته أكبر، والرياضة لا تمارس إلا في جو آمن تسوده المحبة والسلام ولا يعكر صفوة تعصب أعمى أو فساد يزكم الأنوف، ويجب إلا ننسى أن مباراة تنس الطاولة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية قد ساهمت في إذابة الجليد بينهما وأن مباريات رياضية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تفعل ذلك.

إن الرياضة في منشأة آمنة فرصة للتميز والابداع وتفتح البراعم وظهور المواهب وإشاعة البهجة في النفوس نفوس اللاعب والإداري والمشاهد وأن يخرج المشاهد من المباراة بعد أن أزاح عن كاهلة التعب والارهاق حتى يستقبل غده بنظرة متفاءلة وعزم أكيد على المشاركة والعطاء.

المراجـــــع

إبراهيم، أحمد رفعت(١٩٨٨)، فض الشغب والاعتصامات، محاضرات غير منشورة مقدمة لبرنامج ماجستير القيادة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

البنا، فرناس عبدالباسط (١٩٩٤)، دراسة وتحليل نماذج الخطط الأمنية المختلفة، محاضرة غير منشورة مقدمة لبرنامج ماجستير القيادة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

الحاج، ابن عالو . (١٩٩٢)، مصادر الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية، بحث مقدم لندوة المدينة والكورث، تونس، نوفمبر ١٩٨٦م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

العبودي، محسن(١٩٩٨)، دور القائد الأمني في العمليات الأمنية، محاضرة غير منشورة مقدمة لبرنامج القيادة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

النحاس، عبدالرحيم(١٩٩٢) التخطيط للمهام المرحلية الطارئة والتحضير لها وتنفيذها ومتابعتها، محاضرات غير منشورة مقدمة لبرنامج ماجستير القيادة الأمنية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

بكزاده، محمد غالب(١٩٩٩)، الأمن وإدارة أمن المؤتمرات، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع .

حسن، الحجوي(١٩٩٢)، التنسيق بين الأجهزة المعنية في حالة الكوارث، بحث مقدم لندوة المدينة والكوارث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

خليل، فتحي صلاح الدين(١٩٨٩)، تأمين وحراسة المنشآت الحيوية، النشرات العلمية لأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

رفعت، أحمد محمد وآخر (١٩٩٨)، الإرهاب الدولي، منشورات مركز الدراسات العربي ـ الأوروبي، باريس .

طايل، فتحي محمد(١٩٨٩)، المنظور المعاصر للتخطيط لحراسة ولتأمين الشخصيات والمنشآت الهامة، محاضرة عامة في إطار الموسم الثقافي السنوي السابع لأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

علي، ماهر جمال الدين (١٩٩٧)، عمليات الشرطة، الجزء الأول، مطابع البيان التجارية، دبي .

علي، ماهر جمال الدين (١٩٩٨)، عمليات الشرطة، الجزء الثاني، مطابع البيان التجارية، دبي .

عوض، محمد محيي الدين(١٩٩٨) التخطيط الجنائي وأساليبه في الشرطة، محاضرات غير منشورة مقدمة لبرنامج مكافحة الجريمة، تخصص السياسة الجنائية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

عيد، محمد فتحي(١٩٩٨) جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض .

محمود، محمد فتحي وآخرون(١٩٩٧) الإدارة العامة . . . الأسس والوظائف، الطبعة الرابعة، الرياض .

وثائق مؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، فيينا، ١٠-١٧ أبريل سنة ٢٠٠٠م .

البحث الثاني
دور وسائل الإعلام
في أمن الملاعب الرياضية

الأستاذ/ عادل عصام الدين

دور وسائل الإعلام
في أمن الملاعب الرياضية

مقدمـــة

تعد مشكلة التعصب إحدى أكثر المشكلات الرياضية التي نالت الكثير من الاهتمام في الوسط الرياضي وعلى صعيد الإعلام الرياضي أو الدراسات والبحوث الأكاديمية ولا يقل العنف في المنافسات الرياضية أهمية في مثل هذه الدراسات وقد يكون العنف نتيجة من نتائج التعصب والتحيز بل هو اسوأ النتائج على الإطلاق وعليه فإن علاقة الرياضة بالعنف تستحق الكثير من الاهتمام والدراسة في محاولة للوصول إلى النتائج المرجوة التي من شأنها الحد من العنف ومنع آثاره الخطيرة للحيلولة دون التأثير على متعة المنافسات الرياضية وإلحاق الضرر بها وتشويه أخلاقيات وأهمية المنافسات الرياضية وأهدافها النبيلة .

ومن المهم في هذه المحاضرة التركيز على المحاور التالية :

- العلاقة بين الإعلام والرياضة .
- المنافسات الرياضية والعنف وإيجابيات الإعلام الرياضي وسلبياته .
- دور وسائل الإعلام في محاربة العنف .

٢ . ١ العلاقة بين الإعلام والرياضة

ثمة أهمية كبيرة للشروع في الحديث عن علاقة الإعلام والرياضة وإلقاء الضوء على بعض التعريفات والمفاهيم والآراء والتي يمكن أن تكون منطلقاً

للتركيز على العنف الرياضي فيما بعد، وفي تصوري أن من الصعوبة بمكان دراسة العنف الرياضي دون الوقوف على الكثير من المفاهيم الرياضية والإعلامية التي يجب أن نستند عليها.

إن تطور الرياضة بشكل عام والإهتمام العالمي بمنافساتها تزامن مع تقدم وتطور وسائل الإعلام منذ أكثر من قرن ونصف.

على أن علاقة الإنسان بالرياضة ليست حديثة العهد، فالإنسان بطبيعته رياضي وإذا كانت الرياضة في الأساس جزءاً من اللعب فإن اللعب غريزة إنسانية كما أن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يعيش منعزلاً فهو منذ بدء الخليقة يتوق للاتصال بالآخرين، يبحث عن الأخبار حيث لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن الآخرين.

وإذا كان الإنسان قد بدأ بتنظيم المنافسات الرياضية قبل عدة قرون وتحديداً قبل الميلاد حين نظم الإغريق أول دورة أولمبية بغض النظر عن الأهداف التي من أجلها نظمت هذه الدورة وهي أهداف تختلف بلا شك عن الأهداف التي من أجلها تنظم الدورات الأولمبية الحديثة فضلاً عن المسابقات والدورات الرياضية فإن الإنسان لم يقف عند حد معين في البحث عن مختلف الوسائل للاتصال بالآخرين وبالتالي معرفة الأخبار، فلقد استخدمت البشرية الوسائل البدائية حين وقف الاتصال المباشر حاجزاً دون وصول الإنسان إلى كل ما يريد أن يسمعه ويعرفه، وتطورت وسائل الإتصال باستخدام الإشارات والرموز ثم الكتابة وطالت هذه المرحلة إلى أن اخترعت المطبعة وكان ذلك منعطفاً جديداً.

وبدأت مرحلة مهمة في تاريخ وسائل الاتصال ومع ذلك ظلت الاستفادة من الصحيفة مقتصرة على الفئة التي تجيد القراءة بيد أن التطور

الحقيقي في وسائل الإعلام كان في أواخر القرن الماضي حيت تقدمت الخدمات الصحفية وكان ظهور السينما والراديو والتلفزيون بداية لمرحلة جديدة سميت بالمرحلة الجماهيرية حيث استفاد العالم كله من وسائل الإعلام المختلفة وفي ذات الوقت لم تقتصر وسائل الإعلام في خدماتها أو وظيفتها علي تقديم الأخبار فحسب بل باتت وسائل الإعلام تقدم خدمات أخرى مثل التثقيف والترفيه أو التسلية والدعاية والإعلان .

وعلى ضوء ذلك يمكن القول ان وظائف وسائل الإعلام هي الاخبار أو الإعلام والتثقيف والترفيه ووظيفة الخدمات ونعني بها الدعاية والإعلان .

وبتطور وسائل الإعلام بات العالم بالفعل يعيش داخل قرية كونية كما قال بذلك الكندي المارشال ماكلوهان .

وكانت الصحف قد بدأت تهتم بنشر أخبار المنافسات الرياضية المختلفة قبل بداية الراديو والتليفزيون وظهرت أول تغطية في العالم عام ١٨٣٣م، تحديداً حين اهتمت جريدة (بوسطن قازيت) الأمريكية وكذلك جريدة (لندن ديلي) بمنافسات الصيد وسباق اليخوث أو القوارب وسباق الخيول كما بدأ الاهتمام بألعاب تنافسية أخرى مثل كرة القدم، وكان للاهتمام الجماهيري أثره في دفع الصحف للاهتمام بتغطية أخبار المباريات .

ومن هنا بدأت العلاقة القوية بين الإعلام والرياضة (Goldlust, P.69) . وتؤكد الدراسات التاريخية أن تطور المنافسات الرياضية بدأ منذ أن قام المشاهد بدفع نقود لمشاهدة المباريات الأمر الذي ساعد على تطور اللعبة والاهتمام بالاحتراف فيما بعد وخلق علاقة قوية بين الرياضة والاقتصاد .

تحولت الأندية الصغيرة في القرن العشرين إلى مؤسسات ضخمة تحقق أرباحاً هائلة من المباريات وفي المقابل تحولت الصحف وكذلك محطات

الراديو والتلفزيون إلى مؤسسات ضخمة تحقق أرباحاً ضخمة أيضاً وكان ذلك بداية لاهتمام كبير بتغطية المنافسات الرياضية في العالم أجمع والسؤال المهم الذي يطرح نفسه هنا : لماذا اهتمت وسائل الإعلام بالرياضة وتحديداً بالرياضة التنافسية ؟ .

وما الذي يعنيها أكثر في المنافسة الرياضية ؟ .

يؤكد العلماء والباحثون إلى أن الثقافة الرياضية أو الرياضة تنقسم إلى :

- الرياضة التنافسية .
- التربية الرياضية .
- الرياضة للجميع .
- رياضات الخلاء أو الطبيعة (المنصوري، ١٩٧٣ ، ص ٥٩) .

ونالت الرياضة التنافسية وكذلك التربية الرياضية الكثير من اهتمام العلماء والأكاديميين والرياضة التنافسية كما يقول الدكتور حسن علاوي هي : (كل نشاط بدني تتوفر فيه صبغة اللعب ويتضمن تنافساً مع الذات أو مع الغير أو مواجهة العناصر الطبيعية» (الحماحمي، ١٩٨٦ ، ص ٤٢) .

والرياضة التنافسية كما يشير بيير سوران لابد وأن تتضمن اللعب والمنافسة والمجهود المكثف .

وكما توجد رياضة فردية ورياضة جماعية هناك تقسيم في الألعاب التنافسية يشير إلى الألعاب القتالية وأخرى غير القتالية ، ويشير كل من قود هارث . . . . وجاثا واي» إلى أنه يمكن تقسيم الرياضة إلى أربعة أصناف :

- رياضة كتدريب .
- رياضة كتحد أو مراهنة .
- رياضة كعرض مسرحي .
- رياضة التمثيل حيث أن فرداً أو مجموعة يمثلون منطقة أو مدينة أو بلداً ما . (Goodhart & Chataway,p.3)

وحين نتحدث عن الرياضة التنافسية يتعين علينا إدراك التقسيم الأخير الذي يشير إلى رياضة التمثيل ، وكذلك إلى الألعاب القتالية وغير القتالية ، وكرة القدم مثلاً لعبة قتالية كما أن معظم فرق كرة القدم في العالم في الوقت الراهن تمثل منطقة أو مدينة أو دولة .

وما الذي يدفع وسائل الإعلام للتركيز على الألعاب القتالية وفي مقدمتها كرة القدم ؟ .

الإجابة تحددها الدراسات الأكاديمية في السنوات الأخيرة . والتي ركزت على ما يعرف بعناصر الخبرة أو «القيم الاخبارية» كما وقد انتشر المصطلح الأخير على نحو واضح مؤخراً والقيم الاخبارية هي مجموعة الخصائص التي يتميز بها الخبر ' . (أبو زيد، ١٩٨٤ ، ص ٣٠) .

فهناك عناصر أو عوامل تدفع الصحيفة للاهتمام باخبار معينة على حساب أخبار أخرى أي أن هناك عناصر تجعل من «مادة ما» أكثر أهمية في نظر الصحيفة أو التلفزيون من «مادة» أخرى .

اختار كامبل ورولاندو لسلي القيم التالية :

التوقيت والقرب والضخامة والأهمية والفائدة . وأهم القيم أو العناصر في نظر فيليب أولت وإيمري هي : الأهمية والقرب والشهرة .

وفي نظر جوليان هابس وستانلي جونسن : الصراع والنمو والكوارث والعواقب والبروز والشهرة والتوقيت والقرب والغرابة والاهتمامات الإنسانية والاهتمامات العامة ثم الحيوانات، واختار مركز التدريب الصحفي «مؤسسة طومسون» عناصر جديدة مثل : الجريمة والصراع والغموض والمحلية والقرب والشهرة والغرابة والصراع والتشويق والعواطف والانفعالات والعواقب.

واختار فريزر بوند القيم التالية : الغرابة والصراع، والبطولة، والشهرة، والتشويق، والمنافسة، والنقود. وفي رأي فرانس فابر : الجدة، والطرافة، والواقعية، واثارة العواطف، والسرعة، والفورية، والجدل، والاستمرارية، والطابع الاجتماعي والمحلية. ويقول د. فاروق أبو زيد ان من الواضح أن هناك تركيزاً على العناصر التالية : الجدة والتوقيت والفائدة والفخامة والتشويق والصراع والمنافسة والتوقع والغرابة والشهرة والأهمية والاهتمامات الإنسانية والإثارة. بيد أن كثيراً من علماء الإعلام ركزوا في السنوات الأخيرة على أن أهم قيمة إخبارية أو عنصر هو السلبية ولعل من أبرز من قال بذلك كل من هالوارن وماكويل وقولدنق وقالتنق وقد انتشرت العبارة التالية (الخبر هو الخبر السيئ) فالخبر الإيجابي أو السعيد لا يعد في نظر هؤلاء خبراً وإنما الأخبار هي التي تحمل في طياتها السلبية مثل التعصب والكوارث والحوادث . . . ويقول دينس ماكويل : إن أهم القيم قي نظره هي الشخصية الكبيرة والدولة الكبيرة والسلبية فالخبر في نظره لابد أن يكون سلبياً ومتعلقاً باسم كبير (Mcguail, P.81).

كما يشير هارقريقز إلى أن أهم القيم أو العناصر هي الدراما أو الشخصانية أو الحالية، أي الخبر الجديد والدرامي والذي يتعلق بشخصيات كبيرة (hargreaves, P.70).

وثمة دراسة مهمة في هذا السياق قدمها كل من قراف وشميد فقد تبين لهما أن تقديم الحرب أفضل من تقديم السلم «تليفزيونياً» وتقديم العنف أفضل من اللاعنف والمنافسة أفضل من التعاون والموت أفضل «تلفريونياً» من الحياة. حرب وعنف ومنافسة وموت الأمر الذي يشير إلى السلبية أو عنصر السلبية فهذه العناصر أو القيم تؤكد بالفعل أن السلبية هي ما يهم الوسائل الإعلامية.

٢ . ٢ الرياضة والعنف

نظراً لأن المنافسات الرياضية تتضمن ألعاباً قتالية وفي مقدمتها اللعبة العالمية الشعبية «كرة القدم»، وكما يقول جانيت ليفر إن المسافة بين الحرب الصورية أو الكروية والحرب الحقيقية ليست كبيرة (Lever, P.148)

أو كما يقول موريس: كرة القدم تشبه صراع الجماعات البدائية (Morris, P.21)

فإن عدداً من الدراسين والباحثين رأوا أن العلاقة بين كرة القدم والعنف قديمة قدم اللعبة نفسها (Whannel,p.328)

فطبيعة كرة القدم تشجع على العنف بعض الشيئ ويقول أمين الخولي: إن التاريخ الرياضي حافل بالوقائع التي تشير إلى العنف والشغب في مباريات كرة القدم على وجه التحديد ذلك أن أغلب أحداث العنف تقع أثناء مباريات كرة القدم في أوروبا.

وكان قد صدر قرار يمنع مزاولة اللعبة في مدينة مانشستر الإنجليزية عام ١٩٠٨م بسبب أحداث العنف كما وقعت حادثة عنف خطيرة في إنجلترا عام ١٩٠٢م ناهيك عن الحرب بين السلفادور وهندوراس عام ١٩٦٩م (الخولي، ١٩٩٠، ص ٢٧٠).

ومع ذلك فلا يمكن الحسم بأن طبيعة اللعبة وراء العنف ذلك أن كثيراً من الدراسات تشير إلى أن أسباب خارجة عن نطاق اللعبة ذاتها مثل الأسباب الاقتصادية أو النفسية أو الإعلامية فضلاً عن عوامل تساعد على العنف داخل الملعب ويعرف د. علاوي العنف بأنه «الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة بمختلف أنواعها في المجال الرياضي» (علاوي، ١٩٩٨، ص. ٢٩).

وصور العنف كثيرة منها الاحتكاك بين اللاعبين والاعتداء على بعضهم أو الاعتداء على الحكام أو إيقاع الضرر على الآخرين والاعتراض على قرارات الحكام واشعال النيران وتحطيم المدرجات وقذف الحصى فضلاً عن تبادل الشتم. وبعيداً عن الأسباب الخارجية مثل الأسباب الاقتصادية أو النفسية أو الاجتماعية وعلاقة ذلك بالعنف نطرح تساؤلاً عن مدى العلاقة بين وسائل الإعلام والعنف ؟

يتضح من خلال الدراسات المختلفة إلى أن العلاقة يمكن أن ينظر لها من زاويتين :

الأولى : أن وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون تركز على صور العنف.
الثانية : التحيز والتعصب ولغة الكتابة.

ولكي نلقي الضوء على الزاوية الأولى يقول د. عويس (عويس، وعبد الرحيم، ١٩٩٨، ص. ٧٩). أن إحدى الدراسات أكدت أن العنف في المجال الرياضي يعود بشكل مباشر إلى تعرض مشاهدي المباريات في التلفزيون للكثير من مواقف العنف اللفظي والجسدي ومثل اعتداء بعض اللاعبين على منافسين لهم أو الاعتداء على حكم المباراة وهذا العنف الذي

يشاهده الجمهور من خلال وسائل الإعلام المختلفة هو بمثابة عنف واقعي، وتؤكد الدراسات أن مثل هذا العنف يميل الجمهور إلى تقليده. وكانت بعض الدراسات قد أشارت أيضاً إلى أن الجمهور الذي يشاهد لعبة قتالية مثل الملاكمة يزداد في روحه العدوانية بعد انتهاء المنافسة. ويؤكد ذلك قولدستين حيث يقول: ان أغلب الدراسات أكدت أن مشاهدي العنف يميلون للسلوك العدواني أو العنف (Goldstein, p.230)

وفي نفس السياق يقول كل من هويت وكمبر باتش (Howitt and Batch, p.94) إنه يمكن ربط ما يقدم من عنف في وسائل الإعلام بالسلوك العدواني في المجتمع.

ومن أهم الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة يتحدث لورنس وينر عن أهم النتائج فيقول (Wenner,P.274): كان الهدف هو دراسة تأثير عنف الرياضة على مشاهدي التليفزيون حيث أكدت أن المشجعين ليسوا سواء في حبهم للعنف الرياضي فالمشاهدون الأكثر عدوانية يميلون لمشاهدة العنف في الملعب أما الأقل عدوانية فيزدادون شعوراً بالعنف عند رؤية مشاهد العنف كما أن مزاج المشجعين وتحيزهم لفريق معين مؤشر على ميل هؤلاء المشجعين لرؤية مشاهد العنف الرياضي ويستمتع المشاهدون بأقصى درجات العنف طالما أن الفريق المنافس هو الضحية.

والملاحظ أن العنف يرتبط باستمرار بمشاهدي الألعاب الرياضية القتالية مثل الملاكمة أو كرة القدم أو الهوكي في حين يندر حصول أحداث عنف في مباريات التنس أو منافسات ألعاب القوى أو الجمباز أو السباحة ومن هنا فإن طبيعة اللعبة فضلاً عن طبيعة التغطية الإعلامية يشجعان على التوتر ومن ثم وقوع أحداث عنف.

وأما عن الزاوية الأخرى حول التحيز ولغة الكتابة فالطريقة التي تغطى بها النشاطات الرياضية وما تتضمنه من تحيز وتعصب من شأنها أن تثير الجمهور كما أن حدة التغطية التلفزيونية لها أثر سلبي أيضاً حين تركز الكاميرا على إشارات وحركات وردود أفعال اللاعبين والمدربين والتي تعبر عن السخط والانفعال والمعارضة فينتقل ذلك إلى الجماهير ويحدث ما لا يحمد عقباه (خضور، ١٩٩٤، ص ٢٢).

ويعد تايلور أحد أشد الذين كتبوا عن الرياضة والعنف حيث ركز في دراساته على عنف جماهير كرة القدم الإنجليزية (Taylor,p.55)، وكذلك على التغطية الصحفية وكيفية معالجة الصحافة للعنف «الكروي» متهماً الصحافة الرياضية باستخدام لغة لا تليق، وذلك باستخدام لغة الحروب، وأفصح عن رأي حين قال : عندما تقرأ لغة الصحافة لن تستغرب ما يحدث في أرض الملعب. كما أشار إلى لغة الحرب عدد من الباحثين من بينهم جيمس هاللوران الذي أشار إلى مفردات تستخدمها الصفحات الرياضية حين تصف مباراة في كرة القدم مثل معركة وصراع وهجوم ودفاع وغزو وقنبلة وصاروخ وانفجار وخصم ودمار والكثير من كلمات ومفردات الحروب.

ومن بين العوامل التي قد تسهم في إثارة السلوك العدواني كتابات بعض النقاد أو تعليقات المذيعين حين يصفون الخشونة بأنها لعب رجولي، وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود علاقة إيجابية دالة إحصائية بين السلوك العدواني والعنف لدى اللاعبين وبين المعارف والمعلومات التي يحصل عليها اللاعب من وسائل الإعلام المختلفة (علاوي، ص ٤٠).

والتغطية الإعلامية للمباريات وخاصة في كرة القدم تمنح الأهمية كلها للفوز ولا تخلو العناوين أو وصف المباريات من أن الفوز هو كل شيء

والخسارة هي نهاية الدنيا الأمر الذي يرفع نسبة الضغط والتوتير وبالتالي الخروج على الروح الرياضية ومن ثم تقع أحداث العنف.

وبالعودة للمحور الأول حين ركزنا على القيم الاخبارية حيث تهتم وسائل الإعلام وخاصة الصحافة ببعض القيم مثل السلبية والصراع والإثارة والكوارث تتضح معالم الإجابة وندرك ما الذي يدفع وسائل الإعلام المختلفة في التركيز على الألعاب القتالية أكثر من غير القتالية وعلى الألعاب الجماعية أكثر من الفردية وعلى مشاهد العنف أكثر من تقديم اللقطات التي تشجع الروح الرياضية الشريفة. ولأن الحروب جزء مهم من القيمة الأخبارية السلبية فإن لغة الكتابة لا تخلو هي الأخرى من لغة الحروب.

في التغطية التلفزيونية تفرد مساحات للعبات معينة أكثر من لعبات أخرى وقد ثبت من خلال التغطية البريطانية والأمريكية للألعاب أن الألعاب القتالية مثل الملاكمة وألعاب الكرة بأنواعها تحظى باهتمام أكبر من العاب غير قتالية مثل الجمباز أو السباحة.

في التغطية التلفزيونية أيضاً تتضح «سطوة» بعض القيم الاخبارية حين تتجه الكاميرا فورا لموقع «العنف» حتى حين ينشغل اللاعبون بالكرة، وفي غمرة الاهتمام بالأداء قد تنتقل الكاميرا للمدرجات أو لأي موقع آخر بحثا عن العنف . . . أي «السلبية» ففي نظر المخرج أن متعة المشاهد هي رؤية الحدث «السلبي» وهكذا هي الصحافة التي تبحث عن تصريح يشن فيه أحد أطراف المباراة هجوماً عنيفا على الطرف الآخر أو على حكم المباراة محاولا ايجاد مبررات لخسارة فريقه أو لأدائه الضعيف ويحاول المحرر عند وصفه للمباراة أن يقلل من شأن الفريق الذي لا يميل إليه وحين يخسر الفريق فإن مفردات الخسارة في الصفحات الرياضية تتضمن النكسة والكارثة والدمار

والزلزال والكابوس، فكيف ستنعكس أو يكون تأثير مثل هذه المفردات على اللاعبين والمشجعين ؟ إنها محاولات صحفية لأن تكون المباراة بالفعل أقرب إلى الحرب منها إلى السلم . . . أقرب إلى العنف من اللاعنف، أقرب للموت منها إلى الحياة وفي النهاية هي مجموعة من القيم الاخبارية قد تجتمع في قيمة واحدة إلا وهي السلبية كما قال بذلك جيمس هالوران، وكأن الرياضة ذاتها لم تسلم من قاعدة أن الخبر هو الخبر السيئ أو الأخبار هي الأخبار السيئة (Bas News is News) .

وطالما كان التوزيع أو المبيعات هدفاً مهماً لوسائل الإعلام فإن التركيز على القيم الأخبارية مثل السلبية والصراع والإثارة والأسماء الضخمة يظل هاجس هذه الوسائل حتى وهي تغطي منافسات رياضية لا يجب أن يكون الفوز فيها هدفاً ولا العنف غاية .

٢ . ٣ دور وسائل الإعلام في محاربة العنف

لا رياضة من دون روح رياضية وحين يتم تكريس المفهوم الذي يقول : الفوز ليس كل شيئ ولكنه الشيئ الوحيد . فهذا يعني أن الخسارة غير مقبولة على الإطلاق ولابد من الفوز مهما كلف الأمر ما يعني أن العنف في الطريق .

ومن هنا يمكن القول إن الإعلام الرياضي يلعب دوراً مهماً في إيقاف العنف والحد من آثاره وخطورته وضرورة محاربة العنف والشغب، وقد نص الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضية الذي أصدرته اليونسكو على أنه ينبغي لكل من يعمل في مجال وسائل اعلام الجماهير دونما مساس بالحق في حرية الإعلام أن يكون على إدراك تام لمسؤولياته إزاء الأهمية الاجتماعية

والتربوية والغاية الإنسانية والقيم الأخلاقية التي تنطوي عليها التربية البدنية والرياضة (علاوي، ١٩٩٨، ص ٨٤).

ويتحتم على وسائل الإعلام المختلفة أن تبتعد عن استخدام المفردات التي توحي بالتحيز أو التعصب وألا تشجع الجماهير على التعصب، ويطالب (خير الدين عويس وعطا عبد الرحيم، ص١٤٥) بضرورة تجنب استخدام الألفاظ والكلمات التي تصور المباراة على أنها حرب لابد من تحقيق الانتصار فيها.

ولابد من إبراز الجوانب والآثار السلبية للعنف سواء داخل الملعب أو خارجه والتأكيد الدائم على أن العنف لا علاقة له باللعب الرجولي أو القوي، ولابد من التركيز على المعلومات المفيدة واستخدام مفردات لها علاقة بالفن بدلاً من مفردات الحروب وعلى وسائل الإعلام أن تقدم ثقافة رياضية على شكل برامج وندوات فضلاً عن المقالات لشرح مفاهيم الرياضة وقوانين الألعاب الرياضية والتعريف بالمؤسسات والهيئات الرياضية ولأنه سبقت الإشارة إلى أن وظائف وسائل الإعلام هي الأخبار والتثقيف أو التعليم والترفيه والخدمات فإن من الضرورة بمكان أن لا يغفل الإعلام الرياضي أهمية التثقيف وأن يساعد على رفع نسبة الوعي بأهمية الرياضة وأنها ضرورية جداً على المستوى الفردي أو الجماعي وليس شرطاً أن تكون الممارسة الرياضية من خلال مشاركة رسمية أو اللعب ضمن المستويات العليا.

وعلى الإعلام الرياضي أن يهتم ببقية عناصر الثقافة الرياضية أو الجوانب الرياضية الأخرى مثل التربية الرياضية والرياضة للجميع وألعاب الطبيعة والخلاء فهذا التوجه من شأنه ترسيخ مفاهيم جديدة تؤكد أن الرياضة

لا تعني أن الفوز مسألة حياة أو موت كما تبين التغطية الإعلامية . وبإمكاننا إيجاز ما يتعين على وسائل الإعلام القيام به من أجل محاربة العنف على النحو التالي :

- التعريف بمفاهيم الرياضة وبأهمية الممارسة الرياضية .
- عدم التركيز على الرياضة التنافسية فقط .
- الإهتمام بالقيم الاخبارية التي تعني بالمضمون الايجابي .
- تفادي لغة الحروب في وصف المباريات .
- تجنب التعامل مع خسارة المباراة على أنها كارثة .
- نشر الوعي بأهمية الروح الرياضية وإبراز الجوانب السلبية للعنف .
- الاهتمام بالمعلومات المفيدة .
- مراعاة الحياد والابتعاد عن التعصب .
- تقديم برامج وندوات لشرح القوانين والتعريف باللعبات الرياضية المختلفة .
- إلقاء الضوء على اللعب النظيف والنماذج المضيئة من الرياضيين .
- تجنب تقديم المباريات «الدموية» مثل بعض منافسات المصارعة الحرة .
- عدم التركيز على الحكام وإثارة الجماهير على قراراتهم .
- تجنب نشر التصريحات التي من شأنها الإساءة لأي طرف من أطراف المباراة .
- الاهتمام بالتخصص في مجال الإعلام الرياضي وتنظيم دورات للمحررين والصحفيين لمعرفة دور وسائل الإعلام ورسالتها النبيلة ، ومن ثم تبني الأهداف الشريفة للرياضة ، والرياضة التنافسية .

المراجـــــع

أولاً: المراجع العربية

أبو زيد، فاروق (١٩٨٤)، فن الخبر الصحفي. دار الشروق، جدة.

الحماحمي، محمد محمد (١٩٨٦)، أصول اللعب والتربية الرياضية والرياضة، نادي مكة الأدبي.

الخولي، أمين (١٩٩٠)، الرياضة والمجتمع. المجلس الوطني للثقافة والفنون. الكويت.

المنصوري، علي يحيى (١٩٧٣)، الاتجاهات المعاصرة للثقافة الرياضية.

خضور، أديب (١٩٩٤)، الإعلام الرياضي. المكتبة الإعلامية، دمشق.

علاوي، محمد حسن (١٩٩٨)، سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة. مركز الكتاب للنشر.

عويس، خير الدين، وعطا حسن(١٩٩٨)، الإعلام الرياضي. مركز الكتاب للنشر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Hargreaves. Jennifer. "Sports, Culture and ideology. Roulledge Kegan Pual. London, 1982.

Howitl. D. and Cumbertch. G. "Mass media violence and society . P. Elek Itd, 1975.

Goldlust, Jhon. "Playing for Keeps. Longman Cheshire Itd, 1987.

Goldstein Jeffrey. “Sport - games and play. Lawrence. Associats. P. Newjerey, 1979.

Good hart. P. and Chataway. C. “War with out weapons . W . H. Allen - London, 1968.

Lever J. “Soccer Madness. The University of Chicago Press, 1983.

Mcquail D. “Mass communication theory, 1984.

Mclntosh, P. “Fair play. Heine Mann, London, 1979.

Morris D. “The soccer Tribe. Jonathan Cape, London.

Taylor, Lan. “Class - violence and sport. (Sport - Culture and the Modern State), edited by H. Lwlelon and R. Gruean, 1979.

Wenner L. “Media Sport and Sociey. Sage Pablication, Inc, 1989.

Whannel G. “Football, Crowd Behaviour and the Press

البحث الثالث

سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات

د. سعد سعيد الزهراني

سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات : دراسة نظرية

مقدمـــة

لقد اصبح مفهوم العنف والشغب من المفاهيم التي تتردد على اسماعنا كثيراً سواء من خلال وسائل الإعلام أو حديث الأفراد والجماعات عن هذه الظاهرة التي اصبحت تمثل ظاهرة بارزة في المجتمعات المعاصرة، وخاصة تلك المجتمعات التي تعاني من بعض الأزمات الداخلية. والعنف قد يستخدم احياناً كإستراتيجية في تحقيق بعض المطالب سواء من خلال الشغب (Riot) أو المواجهات (Confrontation) واثارة القلاقل (Disturbance) وربما يتعدى الأمر إلى الإرهاب في بعض الحالات وهو ما تقوم به بعض الجماعات الأكثر تنظيماً وقد يصل هذا الأمر احياناً إلى الثورة كما هو الحاصل عند حصول تلك الجماعات على الدعم المادي والبشري لتحقيق مطالبها.

ونحن في هذه الورقة سنقصر الحديث على العنف والشغب عند الجماعات كظاهرتين مرتبطتين ببعضهما البعض تحدثان بصورة اكثر تكراراً عند وجود الحشود الكبيرة فهما من ابرز مظاهر سيكولوجية الحشد التي يهتم علماء النفس الاجتماعي بها سواء كان ذلك على مستوى الحشود أو التجمعات الصغيرة التي توجد عرضياً كما هو الحال عند تجمهر المارة عند حادث ما أو على مستوى الحشود الكبيرة نسبياً التي توجد في الميادين العامة اثناء المناسبات الرياضية أو الدينية أو الاجتماعية المختلفة.

وكثيراً ما تتحول بعض هذه الحشود من مجرد تجمع مسالم إلى حشد عنيف يتخذ من العنف والشغب وسيلة للتعامل مع موقف عارض وغامض أو لتحقيق بعض المطالب التي قد لا يكون لها علاقة مباشرة بذلك الموقف وإنما تتعداه إلى قضايا اجتماعية معقدة.

٣ . ١ العنف

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنف (Violence) بأنه : السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للمتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره. ويمكن أن يكون العنف فردياً يصدر عن فرد واحد كما يمكن أن يكون جماعياً يصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات واعداداً كبيرة على نحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء أو استخدام الشرطة للعنف في فض التظاهرات والاضرابات.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بدوي، ١٩٨٢، ص٤٤١) بأن العنف هو «استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما».

ويرى بعض الباحثين أن العنف يختلف جزئياً عن مصطلح العدوان (Aggression) الذي تعرفه موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنه «كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف للهدم والتدمير نقيضاً للحياة في متصل من البسيط إلى المركب أو القصوى» (بدوي، ١٩٨٢، ص٤٧٩).

ويشير شوقي (شوقي، ١٩٩٤) إلى أن بعض الباحثين يستخدمون العنف والعدوان بوصفهما مترادفين ولكن الوصف الدقيق لذلك أن المفهومين يختلفان إذ أن العنف شكل من اشكال العدوان كما أن العنف يقتصر على السلوك الذي يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين بينما العدوان قد يكون له جانب مادي أي سلوكي وقد يكون له جانب لفظي أو غير ذلك

من الجوانب، أي أن العدوان كما يقول أكثر عمومية من العنف فكل ما هو عنف يكون عدواناً والعكس غير صحيح. فمثلاً الإضراب يعد عدواناً سلبياً ولكنه لا يندرج تحت العنف، كذلك فإن إطلاق الشائعات التي تسيء بسمعة الآخرين يعد من قبيل العدوان غير المباشر ولكنه لا يحتسب عنفاً.

ويرى النمر (١٤١٩) أن العنف يقترن بالقوة أو الإكراه أو القسر وهو يعرف العنف كالتالي: «العنف سلوك ظاهر شديد التدمير القصد منه إيذاء الآخر كما يحدث في سلوك القتل العمد أو تحطيم الممتلكات» (ص ٣١). أما بالنسبة للعدوان فيرى النمر (١٤١٦هـ) أن هناك عدواناً سلبياً يستدعي بقصد إيذاء الغير وعنوان إيجابي لا يستدعى بقصد الإيذاء وهو العدوان الذي يطمح الفرد من ورائه إلى تحقيق ذاته إيجابيا، وعليه فإن النمر يرى أن مصطلح العدوان له معنيان هما:

أ- العدوان السلبي وهو الاستجابة التي تصدر من الفرد أو الجماعة ويقصد من ورائها - شعورياً أو لا شعورياً - إيذاء الهدف الذي يحول أو حال دون تحقيق إشباع حاجة الفرد أو الجماعة.

ب- العدوان الإيجابي وهو الاستجابة السلمية الناضجة التي تصدر من الفرد أو الجماعة ويقصد من ورائها - شعوريا أو لا شعورياً - التغلب على العائق أو العوائق الذي يحول «أو حال» دون تحقيق الإشباع الحاجة.

ومن هذين التعريفين للعدوان يتضح إن قصد الأذى ملازم للعدوان السلبي حيث يظهر ذلك في العدائية أو الغضب أو العنف، بينما لا يكون الأمر كذلك في العدوان الإيجابي حيث يتسم هذا النوع من العدوان بالأساليب السلمية الناضجة من أجل تحقيق الأهداف وإشباع الدوافع والحاجات مثل تأكيد الذات.

ويشير سابيني (Sabini,1995,) إلى تقسيم مشابه حيث يبين أن علماء النفس الاجتماعي عادة ما يطلقون لفظ العدوان على الأفعال التي يكون القصد منها إيذاء الآخرين وهم يفرقون بين نوعين من العدوان : النوع الأول ويطلق عليه العدوان الانفعالي (Emotional Aggression) وهو الذي يتضمن تلك التصرفات التي تهدف إلى إيذاء الضحية كضربة في وجهه أو تحطيم شيء من ممتلكاته، أما النوع الثاني فهو ما يسمى بالعدوان الإجرائي (Instrumental Aggression) ويتضمن تلك التصرفات التي يقصد بها إيذاء الآخرين ولكن يكون الهدف ليس إيذاء الضحية وإنما الحصول على أمر ما كما يحدث عندما يقوم اللص بضرب الضحية من أجل سرقة المال، فالهدف ليس الإيذاء وإنما السرقة.

٣ . ٢ الشغب

أما الشغب (Riot) فهو حالة من حالات العنف، ولذلك فإن موسوعة علم النفس والتعليم النفسي تعرفه بأنه «حالة عنف مؤقت ومفاجئ تعترى بعض الجماعات أو التجمعات أو فرداً واحداً أحياناً وتمثل إخلالاً بالأمن وخروجاً على النظام وتحدياً للسلطة أو لمندوبيها على نحو ما يحدث من تحول مظاهرة سلمية أو إضراب منظم تصرح به السلطة إلي هياج عنف يؤدي للإضرار بالأرواح والممتلكات (ص ٤١٤).

والعنف في كثير من الأحيان ينتهى إلى شغب وخاصة عند وجود الأسباب التي تؤجج مشاعر الناس. ومن هذه الأسباب ما يشير إليه جرينلي وزملاؤه (Greenley et al,1975) حيث يوضح أن من أسباب الشغب :

١ ـ الأسباب الاجتماعية وتشمل الخلافات بين جماعات معينة، والشعور بالظلم، والشعور بالاضطهاد من الجماعات الأخرى وعدم الحصول على الموارد الكافية التي ينظر إليها أفراد بعض الجماعات على أن لهم الحق في الحصول عليها أسوة بغيرهم من الفئات التي تمتلكها.

٢ ـ الأسباب النفسية، وعادة ما تعود هذه الأسباب إلى شعور الفرد أو جماعة من الأفراد بالإحباط تجاه بعض القضايا التي لا يتحقق لها حلول كما ينبغي أو كما يرى هذا الشخص مما يولد الإحباط وتزايده يوما بعد يوم حتى يتحول هذا الإحباط إلى رغبة ملحة في الانتقام من المصدر المستهدف إن أمكن أو يمثله إذا كان الانتقال من المصدر بعيد المنال.

٣ ـ الأسباب السياسية، وتتمثل في عدم تحقيق المطالب التي تحقق للأفراد ما يصبون إليه من الشعور بالأمن على النفس والدين والعرض والمال والعقل وهي نفس المطالب التي جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيقها وجعلتها من مهمات الدولة أو الحاكم المسلم التي يستمد منها شرعية وجوده.

٤ ـ الأسباب الاقتصادية، وتتمثل في عدم تحقيق ما يكفل الحصول على الموارد المادية أو المالية التي تكفل الحياة اليومية الكريمة للأفراد أو الجماعات وخاصة ما يتعلق بالحد من البطالة وتوفير فرص العمل المناسبة لمن يحتاج إليها.

ويرى أبو النيل (١٤٠٥) أن للشغب والعنف ظروفاً تجعله أكثر احتمالا للوقوع منها :

١ ـ كثرة التجمعات في نواصي الشوارع في مناطق التوتر.

٢ ـ الاجتماعات السرية التي تحدث أحياناً من بعض الجماعات التي تود دائماً أن تحقق بعض المصالح من خلال العمل على تأجيج الجماهير واستغلال حاجاتها الضرورية.

٣ـ وجود ما يسمى بالعصابات الذين يستغلون أيضا مبدأ (اضرب واهرب) لإحداث حالة من اضطراب في المناطق التي تكون عملياتهم فيها وهذا بالتالي قد يولد الشغب من قبل الأفراد الذين يعيشون في تلك المناطق .

والشغب أيضاً له آثار سلبية على الذين يعيشون في البيئة التي يكثر فيها هذا المظهر من مظاهر العنف فهو يؤدي إلى القلق والخوف والتوتر وعدم النوم وعدم القدرة على القيام بالمهمات اليومية كما ينبغي .

أما بالنسبة لما يحققه الشغب لمن يقوم به ، فقد أبانت نتائج بعض الدراسات على بعض من قاموا بأعمال الشغب أو العنف من الأقليات في الولايات المتحدة الأمريكية أن من يقومون بالشغب عادة ما يشعرون بانخفاض الشعور بالإحباط وانخفاض الشعور بالعجز بالإضافة إلى الشعور بتحقيق الاحترام من قبل الغير (Greenley, et. al.1975) .

ويرى جرينلي وزملاؤه أيضا أن هناك مجموعة من المتغيرات قد تحد من وقوع العنف والشغب في المجتمعات منها :

١ ـ وجود صراع أو خلاف اجتماعي (Social conflict) أو الاضطرابات المرتبطة بأسباب خارجية تجعل جماعة تتماسك لمواجهة التهديد الخارجي وتنسى خلافاتها ومشاكلها الداخلية ولو مؤقتاً .

٢ ـ الكفاح المشترك (Common Struggle) لتحقيق هدف عام للجماعة يجعل من الأفراد أكثر حرصا على تحقيق هذا الهدف وأقل ميلا للانخراط في أعمال العنف أو العدوان الموجه نحو الأفراد الآخرين من أبناء جلدتهم .

٣ـ شعور الفرد بأهميته واحترامه لذاته (Self-worth) يجعله يبتعد عن أعمال الشغب والعنف التي يدرك أنها لا تتناسب مع فكرته عن نفسه .

٤ ـ العزو الخارجي للأسباب في حالات كثيرة يعزو الأفراد أسباب ما يعانون منه سواء كان ذلك اجتماعيا أو نفسيا أو سياسيا أو اقتصاديا إلى عوامل خارجية أو جماعات أخرى وبالتالي لا ينخرطون في أعمال الشغب والعنف وذلك لأن الأسباب في نظرهم خارجة عن إرادتهم .

ويلاحظ أن الشغب يحدث عادة في الحواضر ولا يحدث إلا في حالات نادرة في الضواحي أو في التجمعات القليلة وذلك لشعور الأفراد في تلك التجمعات بنوع من التجانس والإحساس القوي بتماسك الجماعة ، بينما يكون هنالك شعور بالعزلة أو أحياناً بعدم الانتماء في المدن أو التجمعات الكبيرة وبالتالي يسهل قيام بعض المجموعات بالشغب وخاصة مجموعات الشباب التي قد تنخرط في الشغب بعد بعض المناسبات كالمباريات الرياضية .

على كل تظل ظاهرة العنف والشغب من المظاهر العامة التي تحدث في كثير من الأحيان عند الحشود وتوفر الظروف أو الأسباب التي توحد تلك الحشود حول فكرة القيام بفعل أو برد فعل ـ كما يتم إدراكه من قبل أفراد الحشد ـ يتمثل في سلوك العنف والشغب الذي يحدث من تلك الحشود سواء كان ذلك في المناسبات الرياضية أو غيرها .

ويرى أبو النيل (١٤٠٥) أن للشغب أشكالاً متعددة من أهمها :

١ ـ العنف المفاجئ وهذا في العادة يحدث نتيجة تراكم للتوتر لدى فئة من الناس فتحدث حادثة قد تبدو صغيرة في نظر المسئولين إلا أنها تحدث الشغب من قبل الجماهير .

٢ ـ الشغب الذي يتراوح بين العنف المفاجئ والمستمر وهذا قد يكون في كثير من الأحيان نتيجة للتذمر الموجود في نفوس الناس وخاصة عندما

تتعرض مصالحهم المادية أو الاجتماعية للتهديد ويتمثل ذلك مثلاً في رفع أسعار بعض السلع الضرورية أو تقييد حرية الناس، إضافة إلى عدم وجود ما يلبي احتياجات الأفراد الضرورية فتتراكم هذه الإحباطات ثم تأخذ ردود فعل في شكل أحداث عنف وشغب تحدث بين الفينة والأخرى.

٣ـ الشغب العام أو الكبير وهذا أشبه بالانفجار الذي يحدث نتيجة تراكمات لشكوى مستمرة لمدة طويلة من الزمن تلقى تجاهلاًمن الأطراف المعنية وتمس حياة قطاع كبير من الناس، فحينما لا يجد هؤلاء من ينظر إلى احتياجاتهم قد ينخرطون في محاولة للانتقام والعدوان من المؤسسات الاجتماعية ومن يمثل مؤسسات الضبط الاجتماعي بشكل عام.

٣ . ٣ النظريات المفسرة للعنف والشغب والعدوان

لاشك أن ظاهرة العنف والعدوان والشغب وما في حكمها من الاضطرابات الاجتماعية تحدث بشكل متكرر في كثير من مجتمعاتنا المعاصرة لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بعوامل نفسية واجتماعية يختص بها الأفراد ومنها ما يتعلق بعوامل بيئية تتعلق بالظروف المحيطة باؤلئك الأفراد لعل من أبرزها :

١ـ وجود تجمعات كبيرة من السكان في مناطق ضيقة أحياناً.

٢ ـ وجود مناسبات متنوعة تستلزم أحياناً التنافس بين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد.

٣ـ وجود بعض الأفراد الذين يندسون في هذه التجمعات لإثارتها من أجل إحراج السلطات أو من أجل إثارة الرأي العام لقضية تهم هذه المجموعة.

٤ ـ عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والنفسية في إدارة الحشود خاصة في حالات المناسبات التي تحتمل وجود خلاف أو نزاع بين المجموعات أو الفئات الاجتماعية المختلفة .

ومن أهم النظريات التي حاولت تفسير سلوك العنف أو العدوان النظريات التالية :

أولاً : التفسير البيولوجي :

وهو التفسير الذي يرى أن العنف أو العدوان أمر غريزي وأن الاستجابات تكون عادة استجابات حتمية والقول بأن الاستجابة تكون غريزية يعني :

أ ـ أن لها هدفاً محدداً وأن لها نتائج أيضاً محددة .

ب ـ أن الاستجابة عادة ما تكون مفيدة أو هامة للفرد أو للنوع .

ج ـ أن الاستجابة تكون عملية تكيفية للبيئة المحيطة أي أنها عملية طبيعية ولست شاذة .

د ـ أن الاستجابة تكون مشتركة بين أفراد أو أعضاء الجماعة أو النوع .

هـ ـ أن الاستجابة تتطور بطريقة محددة كلما كبر الفرد .

و ـ يمكن إبطالها وفق تجارب محددة للفرد .

وضمن التفسير البيولوجي هنالك أكثر من نظرية لعل من أبرزها :

١ ـ نظرية فرويد التي يرى فيها أن العدوان غريزة تنبثق من غريزة الموت (Death Instinct) أو الهدم كما تسمى أحياناً، وهي الغريزة المضادة لغريزة الحياة (Life instinct) ، أي أن العدوان لدى فرويد جزء مما يسميه غريزة الموت أو نزوة الموت وهي النزوة التي تقابل أو تعارض نزوة اللذة، نزوة الهدم هذه تكون موجهة في الأساس إلى هدم الذات

(Self-destruction) وفيما بعد طور هذا المفهوم فرويد لتكون موجهة نحو الأخرين (Hogg and Vaughan,1998) .

٢ـ النظرية الثانية هي ما يطلق عليها أحياناً النظرية الاثولوجية أو الدراسات الأثلوجية (Ethological theory) التي تهتم بدراسة الطباع وتؤكد على أن سلوك الكائن الحي تكويني نشوئي (Genetically determined) تحدده عوامل الانتخاب الطبيعي (Controlled by natural selection) ومن أشهر هذه النظريات نظرية العالم الفائز بجائزة نوبل لورنز (Konrad Lorenz) التي تقوم على فكرة غريزية السلوك، حيث يرى لورنز في كتاب أصدره في عام ١٩٦٦ أن العدوان كغريزة تعتمد على ما يسميه غريزة القتال التي تطورت مع الإنسان في أثناء حياته على مر السنين لأهميتها لبقائه ولحفظ النوع .

٣ـ النظرية الثالثة تحت التفسير البيولوجي في نظرية التفسير البيولوجي الاجتماعية (Sociobiological theory) وهذه النظرية تقوم على أساس أن كل مظاهر السلوك الاجتماعي بما فيها سلوك العدوان والعنف يمكن فهمها من خلال مفاهيم نظرية النشوء والارتقاء أو نظرية التطور لداروين، أي أن كل سلوك يساعد الأفراد على نقل جيناتهم أو مورثاتهم إلى الجيل الآخر فإنه سيصبح سائداً في هذا النوع أو في هذه الجماعة . وبما أن السلوك العدواني أو العنف يساعد الذكور في عدد من أجناس الكائنات الحية للحصول على شريك الحياة فإن مبدأ البقاء للأصلح سيعمل على زيادة مستوى العدوان لأنه يحقق عملية احتفاظ الذكور بسيطرتهم وحصولهم على ما يريدون في حياتهم (Baron and Byrne,1994) .

والملاحظ على النظريات التي تندرج تحت التفسير البيولوجي أنها اعتمدت بشكل خاص على الملاحظة وأحياناً تكون هذه الملاحظة ـ كما

هو الحال في نظرية لورنز ـ اعتمدت على ملاحظة سلوك الحيوان وبالتالي محاولة مقارنة هذا السلوك بسلوك الإنسان، وهذه الطريقة كما يرى النمر (١٤١٦هـ)، قد لا تكون عملية ملائمة لتفسير سلوك العدوان لدى الإنسان ولذلك يجب التزام الحيطة والحذر في هذا الجانب.

أما فرويد فإن قوله بأن العدوان غريزة أساسية ينسجم مع نظرته للإنسان التي ترى أن الفرد تسيطر عليه الغرائز وخاصة غريزة اللذة والهدم وهذا يتعارض مع النظرة الإسلامية للإنسان الذي يعتبر خيراً بطبعه وله غرائز ولكن الدين يهذبها وينميها بشكل إيجابي نحو أهداف سامية تتفق وتتلاءم مع تكليفه وكونه خليفة اللّه في الأرض.

ثانياً : نظرية التعلم الاجتماعي :

وهي التي ترى أن سلوك العدوان أو العنف يمكن تعلمه وهذه النظرية التي طورها بندوره (Bandura) وطلابه فيما بعد تؤكد على حقيقة مفادها أن العنف أو العدوان مثله مثل أي سلوك آخر من أنواع السلوك الاجتماعي يمكن تعلمه. وهو ليس سلوكاً غريزياً يولد مع الإنسان كما تقول النظريات الأخرى، بل يتم تعلمه كما يتم تعلم الأنواع الأخرى من أنواع السلوك الاجتماعي المركب (Complex) من خلال الخبرة المباشرة (Direct experience) أو من خلال ملاحظة سلوك الآخرين (Observation of behavior others) وهو ما أطلق عليه أسلوب النمذجة الاجتماعية (Social model) أو القدوة أو الاحتذاء، وفي أثناء عملية تعلم السلوك العدواني فإن الفرد أيضاً يتعلم :

١ ـ نحو من من الأفراد أو الجماعات يمكن توجيه السلوك العدواني.

٢ ـ ما السلوك الذي إذا صدر من الآخرين يبرر الرد عليهم بالانتقام بطريقة عدائية.

٣ـ ما المواقف التي يمكن أن يكون فيها العنف أو العدوان له ما يبرره .

نظرية التعلم الاجتماعي إذن ترى أن إمكانية صدور السلوك العدواني من أي شخص يعتمد على الموقف وعلى سلوك الشخص المقابل ، إضافة إلى ما هي خبرة هذا الشخص مع مصدر الإثارة أو مع الأفراد الآخرين الذين يمكن أن يقع عليهم سلوك العدوان (Baron and Byrne, 1994) .

ثالثاً : نظرية الاحباط ـ العدوان :

وهذه النظرية قديمة جداً إذ تعود إلى جون دولرد (John Dollard) ورفاقه الذين طورا هذه النظرية في عام ١٩٠م ، حيث يرون أن العدوان يحدث نتيجة لشعور الفرد بالإحباط أي أنه متى ما تعرض الفرد إلى موقف محبط فإن العدوان سيكون استجابة طبيعية لهذا الموقف وتعد النظرية أربعة عوامل تتحكم في علاقة الإحباط العدوان وهي :

١ ـ العامل الذي يحكم قوة استثارة العدوان مثل كمية أو مقدار الإحباط أو عدد مراته .

٢ ـ عوامل الكف التي تحد من العدوان ومن العقاب .

٣ـ العوامل التي تحدد اتجاه العدوان كإزاحته .

٤ ـ العوامل الخافضة للعدوان كالتنفيس العدواني (Catharsis of Aggression) .

وعلى الرغم من أهمية هذه النظرية إلا أنه لا يمكن الجزم بأن الإحباط هو المسبب الرئيسى لجميع أشكال العدوان أو العنف وهنالك حالات كثيرة من العنف والعدوان قد تحدث دون وجود إحباط وكثير من أشكال العنف قد تحدث أحياناً بل أن هنالك ما يشير أحياناً إلى أن العدوان قد يكون سابقاً

على الإحباط وبالتالي تكون الاستجابة لدى بعض الأفراد عدوانية واستجابة البعض الآخر ليس فيها أي عدوان (النمر، ١٤١٦).

وكما نلاحظ فإن تعدد النظريات قد لا يجيب عن السؤال المهم وهو كيف ينشأ العدوان. وهذا ما يشير إليه هاج وفوغان (Hogg and Vaughan, 1998) حيث يريان أن التركيز على النظريات قد لا يشفي غليل الباحث ولكن ينبغي أن يركز الباحثون على بعض المتغيرات الشخصية والبينية التي تعلب دوراً كبيراً في حدوث العدوان أو نشوئه واستمراره، ومن هذه المتغيرات :

أولاً : الشخصية، فمن المعروف أن شخصيات الأفراد تختلف من شخص إلى آخر فهناك الشخصية العدوانية والشخصية المسالمة ثم أن هنالك من يريد استخدام العدوان كوسيلة لحل مشكلاته.

ثانياً : طرق وأساليب التنشئة وخاصة فيما يتعلق بتنشئة الذكور والإناث فيلاحظ مثلا أن هنالك اختلافاً بين أساليب تنشئة الذكور والإناث في بعض الثقافات وبالتالي يلاحظ أن الذكور أكثر ميلا للعنف والعدوان من الإناث.

ثالثاً : الرغبة في التنفيس فيلاحظ أن من الأسباب الإجرائية لارتكاب بعض السلوك العدواني أو العنف هو محاولة التنفيس وهو إخراج المشاعر المشحونة نحو بعض القضايا أو بعض الأفراد.

رابعاً : الإثارة المتعمدة : فكثير من الأشخاص يقعون في السلوك العدواني أو يظهرون العنف حينما يستثارون من قبل الآخرين.

خامساً : تناول الكحول أو غيره من المسكرات، ذلك أن الكحول وبعض أنواع المخدرات تعمل على إرباك المخ حيث لا يستطيع الإنسان التحكم في بعض تصرفاته ويقع منه السلوك العدواني أو العنيف تجاه الآخرين أو ممتلكاتهم.

أما المتغيرات البيئية فتشمل العوامل المادية والاجتماعية فقد لوحظ مثلاً أن العدوان أحياناً يكثر حينما ترتفع فيها درجة الحرارة، كذلك فإن حالات الشغب تزداد في الأوقات التي ترتفع فيها درجة الحرارة أيضاً. كما يلاحظ أن السلوك العدواني والعنف يزداد كلما ارتفع عدد أفراد الحشد.

كذلك من العوامل البيئية ما يطلق عليه أحياناً عامل الحرمان النسبي (Relative deprivation) وهو الشعور الذي يكون لدى بعض الأفراد بأن ليس لديهم ما يكفي مقارنة بالآخرين أو أن الآخرين يحصلون على ما ليس لهم بينما لا يحصل هؤلاء الأفراد على ما يستحقونه. هذه الحالة من الشعور بالحرمان النسبي ـ الحقيقي أو المتصور ـ كثيراً ما تؤدي إلى إستجابة العنف أو العدوان نحو الجماعات الأخرى.

رابعاً : وسائل الاتصال الجمعي :

وخاصة المرئي منها فقد لوحظ أن وسائل الإعلام المرئية لها تأثير كبير على السلوك العدواني في كثير من المواقف فهي تأججه وتجعل الكثير من الأفراد أكثر عدوانية نحو غيرهم بعد رؤية مناظر معينة قد تثيرهم في التلفاز أو في الصحافة كما حدث في الشغب الذي حدث في مدينة لوس أنجلوس الأمريكية في العام ١٩٩٤. بعد مشاهدة أفراد الأقلية السوداء كيف ضرب أربعة من رجال الشرطة أحد السائقين الفارين من أبناء جالية السود رودني كنج (Rodney king).

٣ . ٤ أساليب الوقاية وضبط العنف

يشير (Baron and Graziano, 1991) إلى بعض الأساليب التي يمكن أن تمنع حدوث العنف أو تسهل أسباب الوقاية منه، لعل من أبرزها وأكثرها تداولا بين :

١ ـ العقاب : وهذا هو الأسلوب الأكثر تداولاً بين مؤسسات الضبط الاجتماعي فكثيراً ما يكون العقاب وسيلة للحيلولة دون وقوع العنف أو العدوان، وتشير نتائج بعض الدراسات إلى أنه لكي يمنع وقوع العنف والشغب لابد أن تستخدم مؤسسات الضبط الاجتماعي كالشرطة نوعا من العقاب الجسدي الذي ينبغي أن يكون شديداً إلى حد ما، ولكن يجب أن يؤخذ في الحسبان أن العقاب البدني عادة لا يغير السلوك وإنما يمنع حدوثه مؤقتاً، فإذا كان الهدف من استخدام العقاب هو تغيير السلوك أو تعديله فإن هذه الطريقة أقل فعالية من غيرها من طرق التأديب.

٢ ـ تقليل أثر العنف المشاهد في وسائل الإعلام المرئية وخاصة في التلفاز، فقد وجد من نتائج دراسات عديدة أن كثيراً من البرامج تعرض مشاهد كثيرة للعنف، وهذه المشاهد تؤدي إلى :

أ ـ تقليد صغار السن لهذه المشاهد.

ب ـ تقليل الحساسية ضد العنف بشكل عام بين أفراد المجتمع وبالتالي الوقوع فيه فيما بعد.

ولذلك فقد كان من نتائج هذه الدراسات أن قامت جماعات كثيرة في عدد من الدول تطالب بمنع مشاهد العنف في التلفاز أو تقنيتها بوضع ما يشير إلى كون البرنامج أو المسلسل أو غيره سيتضمن مشاهد عنف للحد من تأثير ذلك على أفراد المجتمع وبالذات على صغار السن في المجتمع.

٣ ـ الحد من المواقف التي قد تؤدي إلى استثارة انفعال الغضب لدى الأفراد والجماعات إذ أن الغضب قد يقود بعض الأشخاص إلى العنف.

٤ ـ مساعدة الأفراد الذين يحتاجون إلى التخلص من السلوك العدواني وذلك بتدريبهم على المهارات الاجتماعية التي يحتاجون إليها في المواقف التي تحتمل الصراع أو المواجهة.

كما يشير شوقي (١٩٩٤) إلى أن هنالك عوامل قد تساعد على تفجير العدوان ينبغي التنبه لها من قبل المؤسسات المسؤولة ومن أهمها :

أ- صدور قرارات إدارية أو سياسية تستفز شرائح اجتماعية معينة أو تجمعات معينة كزيادة الأسعار مثلاً أو منع بعض المصالح أو غير ذلك مما تعود الناس عليه . ولذلك من المفترض أن يراعي صناع القرار هذا الجاني عند اتخاذ القرارات التي تمس مصالح الناس بشكل أو بآخر وأن تدرس النتائج المحتملة لهذه القرارات بعناية كافية قبل إصدارها .

ب- وجود شائعات بوقوع اعتداء أو حدوثه ممن يمثلون السلطة على أحد المواطنين أو على أفراد بعض الجماعات أو ما يشابه ذلك في المحيط الاجتماعي وخاصة أثناء الأزمات .

ج- سهولة الحصول على الأسلحة ووجدوها في أيدي بعض الأشخاص الذين يستخدمونها لإثارة العدوان .

د- عند وجود تهديد حياة الأفراد من زميل أو جماعة أخرى .

هـ- تعرض فرد أو مجموعة من الأفراد إلى الإهانة وخاصة من مسؤول أو ممثل للسلطة في حضور آخرين .

و- اعتقاد بعض الأفراد بأن السلوك العدواني هو الأفضل لحل المشكلة .

ز- وجود توتر أو أحداث عصيبة في حياة الأفراد والجماعات تقود إلى العنف .

ويرى شوقي (١٩٩٤) أن سبل مواجهة العدوان والوقاية منه تتمثل في الآتي :

١- نشر ثقافة التعامل مع العدوان ومرتكبيه وتشجيع البحوث والدراسات لفهم أسباب العدوان وتحجيم آثاره .

٢ـ تجنب تعريض الفرد أو الجماعة للمثيرات العدائية وخاصة من خلال وسائل الإعلام التي تبث الكثير من مشاهد العنف للصغار والكبار .

٣ـ إيجاد البرامج التي تسمح بالتفريغ السلمي للتوتر وإيجاد برامج تستنفذ طاقات الشباب مثل الرياضة والطاقات الإبداعية وغيرها .

٤ ـ تدعيم الاستجابات المضادة للعدوان وتنمية السلوك البناء اجتماعياً كالإيثار .

٥ ـ عدم تقديم أي دعم للسلوك العدواني سواء على مستوى الأفراد أو مستوى الجماعات خاصة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية .

٦ـ الاهتمام بتخطيط المناطق المزدحمة بالسكان والمناطق العشوائية والاهتمام بإيجاد البرامج التي تكفل عدم انخراط من ساكنوها في هذه المناطق في بعض الأنشطة التي قد تؤدي إلى العدوان ، كما ينبغي أن يوفر لهذه المناطق ما يوفر لغيرها من خدمات حتى لا يستثار ساكنيها للانخراط في السلوك العدواني أو العنف أو الشغب الذي يحدث أحياناً بسبب إحساسهم بالغبن لعدم حصولهم علي ما يحتاجون إليه من مطالب الحياة اليومية .

٣ . ٥ الخاتمـــــة

لا شك أن العنف والشغب وما في حكمهما من مظاهر السلوك الاجتماعي المنحرف تحتاج إلى دراسات وأبحاث مستمرة من قبل الباحثين في العلوم الاجتماعية لمعرفة أكبر قدر ممكن عن خصائص هذه الظواهر والإلمام بطبيعة السلوك الناتج عنها، لأن إهمال هذه الظواهر أو الاكتفاء بدراسات محدودة ومتباعدة يجعل من فهمنا لهذه الظواهر محدوداً. إن لم يكن غير مجد، إضافة إلى ما قد يترتب على ذلك من مشكلات جمة للفرد والمجتمع.

ولكي نتغلب على هذه المظاهر السلبية أو المرضية للسلوك الاجتماعي فإن الباحث يرى أنه ينبغي أن ننظر إلى ظاهرة العنف والشغب نظرة استراتيجية وشمولية تأخذ في الحسبان التركيز علي الدراسات والبحوث الميدانية المتعمقة في بحث ودراسة الظروف البيئية التي تسهل حدوث هذه الظاهرة والأسباب الشخصية والاجتماعية والبيئية التي قد تؤدى إلى وقوع الأفراد في مثل هذه المظاهر السلبية للسلوك الإنساني، والأساليب الوقائية التي تمنع ـ أو على الأقل تحد من وقوع مثل هذه الظواهر المرضية في مجتمعاتنا.

ولا شك أن هذه الاستراتيجية الشاملة تتطلب تضافراً للجهود من جميع المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بالتنشئة الاجتماعية أولاً ثم بالضبط الاجتماعي ثانياً.

أما بالنسبة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية فإن وسائط التنشئة والتطبيع الاجتماعي الأساسية في حياة الفرد كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام عليها مسئوليات متعددة في هذا الإطار، فالأسرة مثلا عليهامسئولية الاهتمام بالقيم الأساسية في حياة النشء من الأبناء والبنات وذلك من خلال

التركيز على بناء الشخصية المسلمة، التي ترتكز كما يرى سيد عثمان (١٩٨٦) أنها ترتكز على ثلاثة عناصر هي العبودية لله التي تتطلب أن ينشأ الطفل على الخوف من اللّه في حياته وفي جميع مظاهر سلوكه فالعبودية لله هي تسليم ورضى بما يقدر اللّه. أما العنصر الثاني فهو تقوى اللّه في السر والعلن، ولا شك أن التأكيد على هذا الجانب يجعل الأفراد يبتعدون عن مواطن الظلم والعدوان والتعدي على الآخرين وأن يحتسبوا كثيراً في حياتهم وأن يبتعدوا عما يثير نوازع الشر كالشائعات والاستماع لما يؤجج المشاعر العدوانية نحو الأفراد والجماعات. أما العنصر الثالث وهو الإحسان فهو مرحلة متقدمة من العبادة والتقوى وهي المرحلة التي تجعل الفرد يتفانى في طاعة اللّه كأنه يراه وهذا يجعل من جميع أمور الدنيا بالنسبة إليه أموراً عابرة فالدنيا دار ممر ومتى نظر إليها الإنسان هذه النظرة مقرونة بالاعتقاد الجازم أن ما قدر اللّه سيقع وأنه لن ينسب ما قدر له وأن ما يتعرض له يدخل في إطار الإبتلاء الرباني الذي يثاب عليه إن يتجنب الوقوع في مثل هذه المظاهر السلبية للسلوك الإنساني.

ولا شك أن على الأسرة أيضاً أن تعمل على تأكيد القيم الإسلامية السامية في حياة أبنائها وبناتها مثل حب العمل وحب الخير والعدالة والإحسان إلى الآخرين والتوازن أو الوسطية في الأمور كلها فلا إفراط ولا تفريط. كما أن من مسئوليتها أيضاً أن تبنى شخصية قوية لا تتأثر بالأمور والشائعات بسهولة. ولاباحث يتفق في هذا الجانب مع ما ذهب إليه عثمان (١٩٨٦). من أن المسئولية الاجتماعية هي أهم ما يميز الفرد المسلم، فالمسئولية الاجتماعية تقوم على عناصر أهمها الاهتمام والحرص على الجماعة في المجتمع المسلم والتوحد معها وفهم الدور الذي ينبغي على المسلم القيام به ضمن الجماعة المسلمة وهو دور ينبغي أن يكون إيجابياً في

كل الأحوال فالمسلم هو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهو الذي يكون أقرب إلى الإيثار منه إلى الجشع أو العدوان أو البحث عن المصلحة الذاتية وهو الذي يعمل دائماً لخدمة مجتمعه وأمته فالمسئولية الاجتماعية تقوم على الرعاية وهي الاهتمام بالمصلحة العامة للفرد ومن حوله ولمجتمعه وعلى الهداية وهي الفهم لكل ما يقوم به من سلوك في ضوء التشريع الرباني والنصوص الشرعية ومن أركانها أيضاً ـ كما يرى عثمان ـ الإتقان وهذا يتطلب المشاركة الجادة في جميع الأعمال التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع .

ويؤكد الباحث على أن المدرسة ووسائل الإعلام والمسجد وغيرها من وسائل التنشئة ينبغي أن يكون لها دور واضح في تحصين الفرد المسلم من الوقوع فيما يعود بالضرر عليه وعلى غيره من الأفراد أو الجماعات أو على مجتمعه ، وهذا يتطلب :

١ـ وضوح القيم لدى هذه المؤسسات من حيث أولويتها ومناسبتها للمرحلة العمرية التي يمر بها الأولاد .

٢ـ وضع استراتيجيات محددة لغرس هذه القيم في نفوس الناشئة من خلال السلوك الفعلي في عملية التفاعل الاجتماعي .

٣ـ العمل على غرس القيم الأخلاقية التي تنمي المسئولية في شخصية الفرد المسلم وعدم التساهل في هذا الجانب ، مع ربط جميع أفعال المسلم بالثواب والعقاب الإلهي والخوف من اللّه في السر والعلن لأنه هو الانجع ، إذ لا يمكن تصور قيام مؤسسات الضبط الاجتماعي بمهمة المراقبة والعقاب لجميع من يمارسون العنف في كل الأحوال وخاصة أن العنف أو العدوان يتخذ صورا قد لا يكون متاحاً لتلك المؤسسات التعامل معها . فالعنف نحو الممتلكات قد يحدث دون رؤية أحد . وإذا لم يكن الفرد يخاف اللّه في تعامله فمن يستطيع ردعه .

وإذا كان الإسلام يقرر أن الإنسان يولد على الفطرة وهي الفطرة النقية الصافية فإننا نؤمن كذلك بأن هذه الفطرة قريبة يمكن أن تستحث في كل موقف يفقد فيه الفرد صلته بربه فيقع في السلوك المحظور وذلك من خلال استشارة جوانب الخير «الفطرة السليمة» والعودة به إلى الطريق السوي، فكل سلوك يمكن تعلمه وإبطال تعلمه كما تقول مدارس التعلم الحديثة في علم النفس التي تتفق في هذا الجانب مع النظرة الإسلامية للفرد.

والباحث حينما يؤكد على هذه المبادئ إنما يؤكد على أهيمة القيم التي كانت وستظل دائماً صمام الأمان للفرد والمجتمع متى ما أحسن توظيفها من خلال وسائط التنشئة المتعددة. وإذا كان بعض الأفراد ليس لديه التصور الواضح عن أساليب التربية الناجحة وكيفية بناء الأسرة السوية الفعالة في محيطها فينبغي أن يكون هنالك اهتمام خاص من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية بإيجاد البرامج التي تعمل على توعية أولئك الأفراد بما ينبغي عليهم أن يتعلموه من أجل بناء الأسرة المسلمة والفرد المسلم.

ولا شك أن الدين الإسلامي قد وضع الأسس الكفيلة بحفظ المجتمع سواء تلك الأسس التي تهتم بالفرد أو الأسس التي تهتم بالجماعة الصغيرة وهي الأسرة أو الجماعات الكبيرة ابتداء من جماعة الحي ووصولا إلى جماعة الأمة. وإذا كان هنالك من نصيحة فإنها تتعلق بتعاملنا مع ما لدينا من قيم جاء بها الإسلام إذ على الرغم من معرفة الكثير منا لتلك القيم إلا أنه يفتقد القدرة على توظيفها بشكل عملي في حياته وحياة من هم تحت مسئوليته.

وللنظر إلى توجيهات الإسلام المتعددة للمسلم في حياته اليومية لندرك أهمية ما لدينا من مخزون معرفي ينبغي توظيفه بطريقة عملية وفعالة في التعامل مع الظواهر الاجتماعية غير المرغوبة في حياتنا اليومية. فالعداوة

والعدوان مظاهر سلوكية مذمومة ومنهي عنها في الإسلام. قال تعالى ﴿ولا تستوي الحسنة والسيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت، ٣٤). وقال ﷺ عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال، قلت يا رسول اللّه ﷺ أي المسلمين أفضل قال «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه) بل ان الإسلام يهتم حتى بالعدوان اللفظي فإليك قول الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي ﷺ وسلم قال «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

ولننظر كيف حث اللّه رسوله على التعامل مع أصحابه فقال ﴿فبما رحمة من اللّه لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، فالغلظة والفظاظة أمران مذمومان في الإسلام ولا ينبغي أن يتصف بهما المسلم في تعامله اليومي فكيف بالعدوان والعنف والانخراط في السلوك المضر بالأفراد والمجتمع، ويقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم «مثل المؤمنين في توداهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» لعل في هذا الحديث دستوراً لنا جميعاً في كيفية التعامل مع الأفراد الأخرين في المجتمع المسلم.

والأمر لا يقتضي فقط الامتناع عن إيذاء الآخرين بل مشاركتهم في آلامهم وأخزانهم والوقوف معهم بما يرضى اللّه بل ان الإسلام يجعل من مجرد الإساءة للآخرين أمرا عظيماً، فانظر إلى حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخوانا كما أمركم اللّه» (رواه مسلم).

وفي حديث آخر رواه الرسول ﷺ : «لا تحاسدوا ولا تفاحشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد اللّه إخوانا

المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

ولو تأملنا هذه التوجيهات الشرعية لوجدنا أنها تحفظ المجتمع من كثير الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية. كما أنها تقي المجتمع من الوقوع في مثل هذه المظاهر السلوكية فمتى ما وجدت المحبة ووجد التعاون والتكافل الاجتماعي فإن أسباب الشغب وأسباب العنف تزول. فالإنسان المسلم الذي يعي دوره في مجتمع مسلم هو إنسان محب رحيم ذو مودة وعدالة لا يقسو على أحد ولا يتعدى ولذلك فهو لا يسمح أن تتحكم به غرائز العنف أو غرائز الشهوة في إيذاء الآخرين سواء كانوا ممن يعول أو من الأفراد الآخرين في المجتمع.

لذا ينبغي على مؤسسات التنشئة الاجتماعيةأن تعيد النظر في هذه القيم وأن تقوم بإيجاد الأساليب التربوية الكفيلة بغرسها والتأكيد عليها في نفوس الناشئة.

وللباحث أيضاً كلمة أخيرة فيما يتعلق بمؤسسات الضبط الاجتماعي التي تقوم بحفظ التوازن في المجتمعات. فهذه المؤسسات ولا شك تقوم بدور كبير في حياتنا اليومية وتسعى جاهدة للتغلب على ما يوجه المجتمع من مشكلات متنوعة وذلك من خلال ما لديها من خبرات بشرية وموارد مادية قد لا تكون كافية أحياناً.

ولكن في كثير من الأحيان ينقص بعض مؤسسات الضبط الوعي بكيفية التعامل مع بعض المظاهر السلوكية غير الملائمة، ومن ذلك مثلاً كيفية التعامل الفعال مع السلوك العدواني أو مع سلوك العنف وأحداث الشغب،

إذ يبدو أن الشدة المفرطة وعدم التدرج في المواجهة أو البحث بجدية عن الحل الأقل خسارة ـ في المال والأفراد من الجانبين ـ هي ما تسم به المواجهات بين أفراد هذه المؤسسات وبين الأفراد المنخرطين في مظاهر العنف والشغب .

لا شك أن التعامل بحزم مع من يقومون بالعنف والشغب أمر مطلوب لكي تبقى لهذه المؤسسات هيبتها ، وثم ان هناك فرقاً كبيراً بين الحزم والعشوائية في استخدام العقاب . ففي بعض المؤسسات لا يوجد على سبيل المثال من يحس التفاوض مع أفراد الجماعات الغاضبة وهذا أمر أساسي في مثل هذه المواقف إذ أنه يجب أن يكون الهدف دائماً حفظ الدم والمال سواء على مستوى الأفراد الذين يقومون بالحفاظ على النظام أو الأفراد الذين يتسببون في إثارتهم وليكن هدف العاملين في مؤسسات الضبط الاجتماعي في هذه المواقف الخروج بأقل الضرر علي كافة المستويات وليس إظهار السيطرة أو القدرة على السيطرة على الموقف بغض النظر عن النتائج .

ولنا في حديث الرسول ﷺ أسوة حسنة قال ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه . وقال ﷺ «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم) .

وكلمة أخيرة ان العدوان والعنف والشغب سلوكيات لا تليق بالمسلم ، فالمسلم ليس بلعان وليس بطعان وقد ورد عن الرسول ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (أخرجه الشيخان) . وقوله ﷺ «ليس المسلم بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء» (أخرجه الترمذي) . وفوق هذا وذاك قوله ﷺ عن أبي هريرة أن رسول اللّه ﷺ قال : «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (أخرجه الترمذي) .

هذه المبادئ العظيمة التي إن طبقها الفرد المسلم في حياته فسينجو وينجي معه المجتمع فهي تذكره دائماً بما ينبغي عليه فعله وكيف يتصرف وكيف يتعامل مع الآخرين. فالحياة لا تخلو من المشاق والمصاعب ولكن العبرة بالتصرف حيال هذه المصاعب. العبرة بطريقة التعامل مع هذه المواقف فإن كان تعامل الإنسان وفق الشرع أثابه اللهّ على صبره وعوضه خيراً. وإن كان هذا التعامل مخالفاً للشرع فإنه سيتعرض للعقوبة في الدنيا من البشر وفي الآخرة من اللّه.

هذه المبادئ العظيمة التي لا تحفظ فقط للمجتمع المسلم كيانه واستقراره بل أيضاً تحفظ للأمة كيانها وتحقق لها الأمن والأمان، وكفى بهذه المبادئ عزة ورفعة أنها تحفظ حتى لغير المسلم حقوقه. قال ﷺ (من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة) أخرجه أبو داود.

وقبل نهاية هذا البحث نختم بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة، ٢). فالتعاون بين أفراد المجتمع عبادة ينبغي أن تكون هدف الجميع لخير الفرد والمجتمع.

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

أبو النيل، محمود السيد (١٤٠٥). علم النفس الاجتماعي : دراسات عربية وعالمية، ج. ٣. بيروت : دار النهضة العربية.

النمر، أسعد (١٤١٦هـ). في سيكولوجية العدوان : دراسة نظرية. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

شوقي، طريف (١٩٩٤). السلوك العدواني : في علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته. درويش، زين العابدين (محرر). القاهرة : دار الفكر العربي.

طه، فرج (١٩٩٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة : دار سعاد الصباح.

عثمان، سيد (١٤٠٥). المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية. القاهرة : مكتبة الأنجلو.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Baron, R. & Graziana W. (1991). Social psychology. Chicago Holt. Rinehart and Winston Inc.

Firestone, J. (1978). A theory of riot process. La genevie, L (Ed.). Collective behavior and social movement. pp. 357-365. Illionis. F. E. Peacock Pub.

Greeniey, J. Gillespie D. P. and Lindenthal, J. (1975). A race riot effect on psychological symproms. Arch Gen. Psychiarry, 32, 1187-1195.

Hogg, M. A. and Vaughan. G. M. (1998). Social psychology (2nd ed.). London : Prentice Hall Europe.

John Sabini (1995). Social Psychology (2nd ed.). New York : W.W. Norton 8 Com.

Williams, R., Swingle, P. and Sargent S. (1982). Social psychology. Illionis, U.S.A. : F.E. Peacock Pub

البحث الرابع
التعامل مع شغب الملاعب الرياضية

اللواء د. محسن محمد العبودي

التعامل مع شغب الملاعب الرياضية

المقدمـــة

يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامات العمل الأمني لارتباطه بالقاعدة الشعبية لقطاع الرياضة بصفة عامة، وبعض الألعاب الرياضية بصفة خاصة مثل رياضة كرة القدم الذي تكلف العالم سنوياً ٢٥٠ مليار دولار، وكرة السلة، وكرة اليد، والاسكواش، ورياضة التنس . . . وغيرها.

وحساسية المواقف الأمنية في مثل هذه المباريات تُخلق من تعثر الوقوف على حقيقة النوايا التي قد تكمن في بعض النفوس المتمركزة وسط الحشود الهائلة من الجماهير العريضة التي قد تكتظ بها المدرجات داخل الاستاد الرياضي.

فالحشود الهائلة قد يندس بها ضعاف النفوس الذين في قلوبهم مرض لإحداث أكبر خسائر ممكنة تنفيذاً لمخططات إجرامية أياً كان مبعثها داخلياً أو خارجياً.

وإذا اضفنا إلى هذه الاحتمال الوارد احتمالات أخرى قد تؤدي بالتبعية إلى الشغب الممنوع والمجرم ألا وهي اختلاف الطبائع والامزجة للحشود الهائلة للجماهير العريضة في الملاعب على اختلاف طبقاتها واعمارها مما يحمل معه امكانية الاثارة أياً كانت الأسباب الدافعة إليه.

مع كل هذه الاحتمالات الواردة والتي يمكن أن تحدث أثرها إيجاباً وسلباً دون النظر إلى حيز نطاقها. تزداد مسئولية وتبعات الجهات الأمنية في حالة حضور الشخصيات الهامة. فحضور مثل هذه الشخصيات الهامة

يضاعف العبء على الجهات الأمنية لتأمين سلامة الشخصيات الهامة فضلاً عن فرض الأمن والأمان والطمأنينة واتخاذ كافة الاحتياطات لتأمين سلامة المواطنين.

ومما تقدم يتضح أن أمن الملاعب اصبح ضرورة يفرضها الواقع العملي على الجهات الأمنية المسئولة عن تحقيق مفهوم الأمن العام، بل أكثر من ذلك تحقيق مفهوم الأمن الشامل ونقصد به الأمن القومي والحفاظ على سمعة الدولة خارجياً وأمام الرأي العام العالمي. حيث أن اخفاق الدولة في تحقيق هذا المفهوم للأمن قد يتسبب في ضياع هيبة الدولة وسمعتها الدولية مما يؤثر بالسلب على مقدراتها السياسية والاقتصادية، وما يستتبع ذلك من إدراجها على قوائم الدول غير الآمنة على رعايا الدول الأجنبية. لذا أصبح الأمن ركيزة ازدهار الاقتصاد والاستثمار والسياحة... وغيرها.

ولنا في التاريخ عبرة فكم من الحوادث تمت تحت شعار إقامة المباريات الرياضية بين الدول الودية أو الرسمية، واستغلال بعض القوى السياسية مثل هذه التجمعات الكبيرة للقيام بأعمال التخريب أو الاغتيال لتحقيق مآرب سياسية.

لذا استوجب ذلك تبعات على الأجهزة الأمنية في كافة بلدان العالم أن تضع في خططها مواجهة تلك الاحتمالات وليس هذا فحسب بل تضع في حسبانها ما يلي :

١ ـ النهضة الرياضية والاهتمام المتزايد بها جعل الاقبال على المباريات يتضاعف بصورة ملموسة. وذلك بوفود إعداد كبيرة من الأجانب والشخصيات الهامة، وخاصة في حالة الاحتكاك بالفرق الأجنبية.

٢ ـ اصبحت المباريات الرياضية من الوسائل الترويحية لدى الكثيرين من المواطنين يستطيعون من خلالها التنفيس عن الاعباء اليومية بأي صورة من الصور، وقد تكون احدى هذه الصور هي احداث ما يعكر صفو الأمن.

٣ ـ لم تقتصر الخطط الأمنية على تأمين المكان الذي تقام فيه المباراة بل تمتد إلى ابعد من ذلك بكثير كي تشمل المناطق المجاورة والشوارع المؤدية، والميادين المتشابكة، ومقر الأندية، ومقر اتحاد اللعبة... وغيرها. هذا بالاضافة إلى حماية الشخصيات الهامة في مكان الاحتفال الرياضي وضمان سلامة وصولها وعودتها إلى مقرها. فكلها حلقات متكاملة يكمل بعضها البعض.

٤ ـ وقبل أن ننهي هذه المقدمة السريعة لابد من التنبيه إلى حقيقة علمية أمنية مفادها أن مثل هذه الخطط الأمنية لا تقتصر في مثل هذه المناسبات على تحقيق مفهوم الأمن وهو أحد عناصر عملية التأمين فحسب بل تشتمل على اركان خطة التأمين بمشتملاتها الثلاثة «الحراسة ـ الأمن ـ الدفاع». وكل عنصر من هذه العناصر الثلاث لها قواعد وأصول أمنية وعسكرية تدرس في كل حلقات الدرس في الكليات والمعاهد الأمنية المتخصصة. فالحراسة تعني باختصار شديد الذود عن كافة الأماكن الهامة من الداخل بواسطة قوات متخصصة مسلحة ضد كافة الأخطار إذا لزم الأمر ذلك بينما عنصر الأمن ينقسم إلى ثلاث «أمن الأفراد ـ أمن المنشآت ـ أمن الوثائق والمعلومات». وأخيراً عنصر الدفاع وهو يكمل عنصري «الحراسة والأمن» لكي يتخصص افراده للذود عن كافة المنشآت أو الأماكن من الخارج ضد كل من تسوله نفسه للغدر واعمال الخسة ضد هذه المنشآت أو الأفراد.

كل هذه الإجراءات الأمنية التي ينبغي أن تسلكها كافة القوات المكلفة بأمن الملاعب الرياضية وما يستتبعه من جهد قد لا يلحظه المواطنون أو المشاهير أمام اجهزة التلفزيون أو الراديو . . . وغيرها .

فالمباريات الرياضية تعتبر وسيلة الترويح عن النفس لدى شريحة عريضة من الجماهير في فترة محدودة لا تزيد عن دقائق معدودة لكنها في ذات الوقت تعتبر بالنسبة لقوات الأمن هي فترة شقاء وعطاء وبذل وتضحية لا في هذه الفترة المحددة فحسب بل تمتد قبل وبعد انتهاء المباريات ومن هذه كانت فلسفة الأمن واهدافه في أمن الملاعب الرياضية بصفة عامة هي محاولة حل المعادلة الصعبة في كافة خططه الأمنية . كيف يمكن توفير أكبر قدر من الحماية مع اعطاء الجماهير اكبر قدر من الحرية في كل شيء؟ .

واعتقد أن مثل هذا الموضوع العملي يفرض علينا أن نعطي نبذة سريعة عن مفهوم الشغب وما المقصود به وخاصة أن المصطلحات النظرية بصفة عامة في كافة العلوم النظرية كانت دائماً محل خلاف واختلاف .

كما أن الشغب له صور عدة منها التجمهر ، والتظاهر ، والاعتصام ، والاضراب . . . وكلها صورة للشغب مجرمة ومعاقب عليها في معظم القوانين المحلية والدولية . والدول التي اباحت بعض منها قيدته بشروط قانونية ايضاً . لما ينجم عنه من آثار سلبية مدمرة ومخربة للبنية الأساسية للدولة في كثير من الأحيان . فالشغب إذا قام لا نعرف ولا يمكن التكهن مسبقاً متى يعقد أو ينتهي وما النتائج والآثار التي سيخلفها من ورائه .

هكذا الشغب بصوره المختلفة وبآثاره التي قد تنجم عنه يحتاج إلى قوات محلية وقوات متخصصة مدربة تدريباً عالياً ومجهزة ايضاً بأفضل الأسلحة المناسبة لمثل هذه العمليات . يتوج هذا الاعداد البشري والتجهيز الحديث

خطة أمنية تواجه كافة الاحتمالات المتوقعة وغير المتوقعة. وخاصة ونحن نؤمن أشد الإيمان بما لدينا من خبرة ميدانية في العمل ابان فترة عملنا بالأمن المركزي المصري في مواجهة كافة صور الشغب على امتداد المحافظات المصرية. وكذا مواجهة العصابات الإجرامية أو مواجهة الإرهابيين بحقيقة مؤداها «أن الخارج عن القانون لا يرتدع إلا إذا شعر بمن هو أقوى منه تسليحاً وتنظيماً وتدريباً». فهذا الصراع الأبدي بين الجريمة والمجرم من جانب وجهاز مكافحة الجريمة بكافة صورها تحتاج إلى مواصلة الجهد ومتابعة الجديد سواء في التدريبات أو التسليح أو في الإعداد للعمليات الأمنية.

٤ . ١ الإطار العام للشغب

٤ . ١ . ١ مفهوم الشغب

مفهوم الشغب . . . لا يخرج عن كونه سلوكاً جانحاً وخروجاً عن المألوف والاعراف يحدث أثره ايجاباً أو سلباً ويقع بفاعله تحت طائلة قانون العقوبات حسب التكييف القانوني للفعل المجرم سواء كان تجمهراً أم تظاهراً أم اعتصاماً أم اضراباً.

ويتضح من التعريف السابق أن الشغب فعل مجرم وسلوك يقع بفاعله تحت طائلة القانون ـ لكن العقوبات تتحدد تبعاً لنوع هذا السلوك المنهى عنه قانوناً.

٤ . ١ . ٢ صور الشغب

وعلى ذلك قد يأخذ الشغب صوراً عدة منها التجمهر ـ التظاهر ـ الاعتصام ـ الاضراب . . . ونعرض فيما يلي بإيجاز كل صورة على حده.

التجمهر

لا يخرج عن كونه تجمع خمسة اشخاص على الأقل في مكان لا يتسم بالعمومية المطلقة وإنما يكفي أن يكون مطروقاً وعلى مسمع ومرأى من الناس. ويكون في تجمعهم ما يهدد الأمن العام ويجعله في خطر ويصدر إليهم الأمر بالتفرق ولم يذعنوا.

وهذا القانون يعاقب على مجرد التجمع بشكل يهدد الأمن العام ويجعله في خطر ولم يشترط إثبات افعال ايجابية محددة. كما أنه لم يشترط أن يكون هذا التجمع في مكان عام وهذا ما يفرقه عن التظاهر على النحو الذي سنتناوله فيما بعد.

التظاهر

اشترط القانون للتظاهر ما لم يشترطه في التجمهر، فلابد لكي يجرم سلوك المتظاهرين أن يكون عددهم خمس اشخاص على الأقل في مكان عام وإن يأخذ سلوكهم إيجابياً وأن يقوموا بأفعال ينتج عنها التخريب أو الحرائق أو ما تنجم عن ذلك من إصابات أو قتل . . . وغيرها.

ويبدو أن الفرق بين التظاهر والتجمهر جلي سواء كان في اشتراط القانون للمكان أو الافعال الإيجابية التي لم يشترطها في التجمهر. بل يكتفي في التجمهر لكي تقع اصحابه تحت طائلة القانون مجرد التجمع المشبوه في مكان وإن كان لا يشترط فيه العمومية بل تكفي أن يكون في مكان مطروق للكافة.

الاعتصام

وهنا نكون بصدد سلوك مجرم ايضاً لكنه لا يأخذ صورة الأفعال الإيجابية وما ينجم عنها من آثار، بل هو سلوك سلبي لم يشترط القانون

أي عدد من مقترفيه فقد يكون فرداً واحداً أو أكثر . هذا السلوك السلبي يقدم عليه القائمون عليه بغرض لفت نظر المسئولين لهم والاستجابة لمطالبهم الشخصية أو الطائفية أو المهنية .

فلو فرضنا مصنعاً يحتوي على عدد كبير من العمال ، وكانت لهم مطالب خاصة بالعمل سواء في ارتفاع الأجور أو تخفيض عدد ساعات العمل ، ولم يستجب لمطالبهم . فما كان منهم إلا انهم بعد انتهاء دورية العمل امتنعوا عن الخروج من المكان واعلنوا اعتصامهم بالمصنع لحين الاستجابة لمطالبهم أو حضور المسئولين في الدولة لشرح ابعاد مشاكلهم .

هنا نكون بصدد سلوك الاعتصام أي الارتباط بالمكان وعدم الخروج منه رغم قيامهم بالعمل الموكول لهم وعدم خروجهم كان بعد انتهاء فترة العمل .

إلى هنا يكون السلوك المجرم محدداً في خطورته لكن تبدو هذه الخطورة في التمادي من جانب العمال في السلوك وتصاعده إلى حد الاضراب عن العمل وهنا تكمن الخطورة .

الإضراب

وهو المكمل والمتمم للاعتصام في بعض الاحيان فإذا كان الاعتصام هو الارتباط بمكان وعدم الخروج منه ، فإن الاضراب هو الامتناع عن اداء العمل الموكول للعمال ، أو الامتناع عن إتيان فعل أو شئ تقتضي ضرورات الحياة عمله ، ولا يشترط ايضاً في الاضراب عدد معين .

الفرق بين الاعتصام والاضراب

أ١ ـ هما يشتركان من حيث السلوك السلبي فيمن يقدم عليهما . . .
فالاعتصام الامتناع عن الخروج من مكان ، والاضراب الامتناع عن إتيان فعل أو عمل معين .

٢ ـ لا يشترط القانون عدداً معيناً في كليهما . فقد يعتصم شخص أو أكثر إو يضرب فرد عن الطعام أو عن العمل .

٣ ـ الغرض منهما هو لفت نظر المسئولين لمطالبهم الشخصية أو الطائفية أو المهنية ، للاستجابة وتحقيق هذه المطالب .

٤ ـ فالمعتصم والمضرب كلاهما مجرم من جانب المشرع في العديد من الدول وحتى في الدول التي تبيح مثل هذا السلوك لابد وأن يكون منظماً وليس عشوائياً .

٥ ـ وهما يختلفان من حيث أن : الاعتصام لابد وأن يكون السلوك السلبي متمثلاً في عدم الخروج من مكان معين ، بينما الاضراب لا يشترط ذلك فالسلوك السلبي هنا يتمثل في عدم إتيان عمل أو فعل كان من المألوف إتيانه . فالسجين الذي يضرب عن الطعام أو يمتنع عن تناول الوجبات المقررة ليس معتصماً في السجن ومضرباً عن الأكل في آن واحد . لأن السجن هو المكان الذي أودع فيه اجباراً وليس اختياراً . بينما الشيء الذي يملكه ويلفت به الأنظار له للاستجابة لمطالبه هو الامتناع عن الأكل . بينما الطلبة الذين يمتنعون عن الخروج من قاعات المحاضرات بعد انتهائها ، أو العمال الذين يمتنعون عن الخروج من مصانعهم عقب انتهاء دورة العمل هذا يعد اعتصاماً ، لأن لهم الخيار في الخروج ومسموح لهم بذلك ، لكن سلوكهم السلبي هو الذي يملكونه لكي يحققوا أهدافهم .

٦ ـ قد يبدو الاختلاف ايضاً بينهما في الآثار الناجمة أو الخسائر المادية التي قد تعود من جراء هذا السلوك السلبي على المنظمة . فالاضراب قد يخلف خسائر مادية في حالة امتناع العمال عن العمل يؤثر بالسلب على اقتصاد البلاد اذا أخذ شكلاً جماعياً أو ما شابه ذلك . وقد يؤدي

اضراب الفرد وامتناعه عن الطعام إلى الوفاة، بينما الاعتصام اذا اقتصر على مجرد الامتناع عن الخروج من المكان دونما صاحب ذلك تخريب أو حريق أو خلافه فيكون الاضرار الناجمة أخف بكثير من الاضراب.

قد يحدث تلازم بين الاعتصام والاضراب وهذه الصورة الشائعة في حالة هياج العمال لعدم تحقيق مطالبهم الشخصية، وهنا تكمن الخطورة.

صور الشغب في الملاعب الرياضية

بعد سرد صور الشغب المختلفة قد يثور تساؤل ما صور الشغب التي قد تحدث في الملاعب الرياضية؟.

اتصور أن كافة صور الشغب قد تحدث في الملاعب الرياضية . . . سواء اخذت صورة التجمهر أو التظاهر أو الاعتصام بعد انتهاء المباراة من الخروج من الملعب أو اعتصام اللاعبين عن الخروج من غرفة الملابس أو الاستاد بعد انتهاء المباراة ونفس الشئ قد يفعله الحكام . . . بل قد يصل إلى حد امتناع اللاعبين أو الحكام عن اللعب أو التحكيم وهذا يعد اضراباً عن افعال كان ينبغي أن يفعلوها وفقاً لقواعد وأصول التعليمات المنظمة من الاتحادات الرياضية. ولنا أن نتصور من الاضرار المادية والمعنوية التي قد تحدث من الجمهور في حالة حدوث مثل هذا الشغب بصوره المختلفة من اللاعبين أو الحكام!!!.

٤ . ١ . ٣ الآثار الناجمة عن الشغب وأسبابه

أياً كانت صور الشغب السالف ذكرها فالعبرة هنا بالآثار الناجمة عن هذه الصور وما تخلفه وراءها من آثار سلبية. فسواء اتخذ الشغب من

الجماهير أو اللاعبين أو الحكام وغيرهم صورة من صوره . . . فما هي النتائج المتوقعة التي يجب أن يحسب حسابها جهاز الأمن ويعد العدة لها؟ .

لا تخرج الآثار الناجمة عن الشغب في الملاعب الرياضية أياً كانت صورة من :

١ ـ الاتلاف : سواء تمثل في كسر المدرجات أو إشعال الحرائق في كل ما يمكن حرقه، أو القاء الطوب على كل من بالملعب دون النظر إلى ما يخلفه ذلك من آثار .

٢ ـ الاعتداءات الشخصية والجماعية : من جماهير الناديين وما يترتب على ذلك من إصابات بسيطة وجسيمة وتصل إلى حد العاهات أو القتل أو الضرب الذي يفضي إلى الموت أو العاهات . . . الخ .

٣ـ الخروج في مظاهرات صاخبة : وما تسفر عنه من تعطيل المرور وارتباكه واحراق السيارات أو احداث تلفيات بها تتدرج في جسامتها سواء كانت مملوكة للغير أو أتوبيسات نقل عام مملوكة للدولة .

٤ ـ اعتصام : اللاعبون بغرف الملابس بعد انتهاء المباراة احتجاجاً على نتيجة المباراة وعدم الخروج قبل الاستجابة لمطالبهم من اتحاد اللعبة بإعادة المباراة . أو اعتصام الحكام بالملعب نتيجة اعتداء الجماهير عليهم بالسب والقذف وعدم خروجهم قبل قيام الاتحاد بتوقيع العقوبة المناسبة على النادي التابع له هذا الجمهور عقاباً له على ذلك . وقد يصل إلى اعتصام جماهير أحد الناديين بالاستاد لعدم الاعتداد بنتيجة المباراة نتيجة تحيز الحكام للنادي المنافس .

٥ ـ الاضراب : قد يحدث من اللاعبين أو الحكام إما عند بدء المباراة أو استكمالها . ولنا أن نتصور ما يمكن أن يحدث بين ذلك من جانب الجماهير العريضة التي يكتظ بها الاستاد .

٤ . ١ . ٤ القانون الواجب التطبيق على الشغب

ان الأعمال التي نهى عنها المشرع والتي تتسم بالعنف وما ينجم عن ذلك من آثار مثل التخريب والتدمير والاصابات والقتل سواء كان بقصد أو بدون قصد فهنا نكون بصدد القانون الجنائي أو قانون العقوبات .

ونكون هنا بصدد سلوك جانح وغير مألوف وإذا لم يردع القانون صاحب هذا السلوك يتحول المجتمع إلى غابة يحكمها قانون القوة واقتضاء الحق باليد ، وهذا ما كان عليه المجتمع قبل نشوء وارتقاء المجتمع المدني في صورته العصرية .

من هنا كانت فلسفة العقوبة لجرائم الشغب وضمان لسير المباريات بانتظام واضطراد . وحتى في المجتمعات المتحضرة التي تعطي مساحة أكبر لحماية حقوق الإنسان تقوم بتنظيم مثل هذه الاشياء في قوانينها كأن تبيح الجانب السلمي لبعض صور الشغب مثل إباحة المظاهرات وتحديد خطوط السير لها وتضمن حمايتها ما دامت لا تخرج عن المسموح لها بالتعبير عن مطالبها في صورة سلمية . وكذا قد تبيح بعض قوانين الدول المتحضرة الاضراب المنظم في مرافق الدولة المختلفة ، لكن شريطة ألا يخرج الفرد في سلوكياته عما هو مسموح به قانوناً .

فالقانون هنا هو سلطة الدولة في سيطرة هيمنتها وسيادتها على الأفراد للحد من جنوح السلوك المغاير لما ينبغي أن يكون عليه والالتزام بالشرعية القانونية الدستورية .

وباستقراء التاريخ نجد أن الملاعب الرياضية كانت بؤرة اهتمام المشرع بتنظيم السلوك داخل وخارج الملاعب لما بدر من الجماهير من سلوكيات تخرج عن حد المألوف والمسموح به قانوناً. وما نجم عن هذا السلوك من آثار سلبية تمثلت في التخريب والسلب والنهب واستباحة اموال الغير ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوز إلى استباحة أرواح الأبرياء. والأمثلة لا تعد ولا تحصى للتدليل على ذلك سواء على المستوى المحلي أو الدولي.

٤ . ٢ اساليب التعامل مع الشغب

اولاً : القوات المكلفة بفض الشغب.

ثانياً : التأصيل العلمي للخطة الأمنية في مواجهة الشغب.

ثالثاً : اساليب التعامل مع الشغب.

فلسفة التعامل مع الشغب

لابد أن من استيعاب القوات المكلفة بفض الشغب حقيقة ـ وهي بصدد القيام بعمليات الفض ـ إن الذين جنحوا بسلوكهم عن جادة الصواب مخالفون بذلك القوانين ما هم إلا أبناء هذا الوطن المنتمين إلى لوائه والمعترفين بولائهم له ولابد وأن يكون من بينهم الأخ والعم والخال والزميل والصديق. لذا يكون المهمة الملقاة على عاتق القوات جد ثقيلة فكيف يمكن فض الشغب بدون إحداث خسائر أو الحد منها ما أمكن؟!.

٤ . ٢ . ١ القوات المكلفة بفض الشغب

الأصل في هذه القوات أن تتميز بالخصوصية ولذا تسمى القوات الخاصة. أو قد تسمى بمسميات تنم عن طبيعة مهمتها مثل قوات المطاردة أو قوات الأمن المركزي لتمييزها عن قوات الأمن المحلية وقد تسمى قوات الطوارئ الخاص.

فاختلاف المسميات لا يخرجها عن طبيعة المهمة المكلفة بها وهي مهمة تحتاج إلى سمات شخصية للقائمين على هذه المهمة ولابد وأن تتوافر فيهم مهارات وكفاءات عالية من اللياقة البدنية والعقلية تمكنهم من تنفيذ المهام التكتيكية وقد تصل بعض الأحيان إلى مهام قتالية.

قيادة هذه القوات الخاصة وإدارتها

من المفترض أن هذه القوات تتميز عن مثيلاتها من القوات المحلية بالتخصص والتركيز في المهام الخاصة مثل مكافحة الشغب ومطاردة الاشقياء والخارجين عن القانون وأخيراً ما ظهر في الأفق من مكافحة الإرهاب.

هذه المهام الصعبة تستوجب بالضرورة تطويع العلم للعمل والبعد عن العشوائية في الاعداد لمثل هذه العمليات حتى تصل إلى المستوى المنشود.

والعلم هذا هو علم إدارة العمليات الأمنية ومفهوم الإدارة حسب ما انتهى إليه علماء الإدارة هي «الاستخدام الأمثل للطاقات البشرية والاستغلال الأمثل للإمكانات المادية المتاحة بغية تحقيق الأهداف المرجوة بأقل جهد وأقل تكلفة وأقل وقت ممكن وأخيراً بأقل خسائر ممكنة».

هذا المفهوم العلمي للإدارة العلمية يستوجب بالضرورة على قيادة هذه القوات اتباع المنهج العلمي في وضع الخطط الأمنية. والخطة الأمنية أياً كانت تشعباتها والصعوبات التي يمكن أن تواجهها لابد من اتباع سياسات وإجراءات تكفل لها النجاح والوصول بالقوات إلى بر الأمان والحد من المخاطر التي يمكن أن تواجهها.

ومما لا شك فيه أن لكل خطة ظروفها وملابستها المحلية لذا يصعب وضع خطة واحدة تصلح في كل مكان وفي كل زمان، بل قد تتعدد الخطة

الأمنية على نفس المكان باختلاف الزمان والظروف المناخية هذا الفهم الواضح لا يعني عدم وجود أصول عامة تحكم أي خطة أمنية .

٤ . ٢ . ٢ الخطة الأمنية لمواجهة الشغب

إن الأصول العامة لأي خطة أمنية يجب أن تشتمل على مبادئ وأصول علمية اهمها :

١ ـ الخطة الأمنية لمواجهة الأحداث المختلفة «شغب، عصابات إجرام، إرهاب » لابد وأن تكون متعددة الحلقات بما يضمن نجاحها إلى حد كبير . على أن تكون الحلقات الخارجية بمثابة إنذار ومراقبة للحلقات الداخلية . وفائدة تعدد الحلقات هي ضياع كل الفرص على من تسول له نفسه الاخلال بالأمن بحيث أن تمكن من التغلب على احدى هذه الحلقات أمكن للحلقة التالية منعه من ذلك .

٢ ـ ينبغي أن تتضمن الخطة الأمنية لمواجهة احداث الشغب في الملاعب الرياضية أو غيرها من الأماكن التي تحتشد فيها الجماهير على جانبين :

الجانب الأول : مادي ونعني به الإجراءات التي تتخذ أجهزة الأمن لإظهار ما لديها من قوة لتحقيق الردع العام .

الجانب الثاني : معنوي وهو مرتبط بالجانب الأول «المادي» ويقصد به إحداث التأثير النفسي لدى المارقين والمشاغبين بكفاءة وقدرة جهاز الأمن على تضليل هذه القدرات لإرساء الأمن والأمان .

وقد يطلق على هذه النقطة الهامة في الخطة الأمنية «بالوجود الأمني» إذا ما تعلق الأمر بخطة أمنية لحماية الشخصيات الهامة أو أمن الملاعب الرياضية، أو أمن التجمعات البشرية أياً كان اسبابها، اسواق تجارية، احياء ذكرى الزعماء وسمح لهم أمنياً بذلك . وقد انتهجت الأجهزة

الأمنية المصرية هذا الفهم اخيراً في تعديل خططها الأمنية للحد من ظاهرة الإرهاب وخاصة ضد السياحة والسياح في الأماكن السياحية والشوارع والميادين المؤدية إلى ذلك مما انعكس ذلك ضياع الفرص على الإرهابيين من تحقيق اهدافهم الإجرامية .

٣ـ يجب أن تشمل الخطة الأمنية على مفهوم الأمن الشامل بعناصره الثلاث «أمن المنشأة» وهو البعد الجغرافي للمكان المراد تأمينه «الاستاد الرياضي داخلياً وخارجياً» وهذا بالاضافة إلى العنصرين الآخرين وهما أمن الأفراد القائمين على تنفيذ الخطة وحسن اختيارهم لهذه المهام واخيراً أمن الوثائق والمعلومات والتي ينبغي أن تحاط بالسرية المطلوبة حتى لا تتناولها الأيدي العابثة وتعمل على افسادها .

٤ ـ الخطة الأمنية ناتج مشتملات ثلاث «فرد مؤهل ، معد إعداداً جيداً ومسلحاً تسليحاً يتناسب مع المهمة الملقاة على عاتقه ، واضعين في الاعتبار مدى كفاءة الخصم وتسليحه» . لذا يلزم اشتمال الخطة الأمنية على الوسائل والتجهيزات الحديثة التي تكفل التنفيذ بسهولة ونجاح .

٥ ـ الخطة الأمنية تتميز بعدة سمات تجعلها قابلة للتنفيذ وفقاً للمتغيرات المحيطة فإذا لم تتميز هذه الخطة بالشمولية في مواجهة كافة الاخطار المتوقعة ، أو بالمرونة لمواجهة الاحتمالات الطارئة والتي لم تكن في الحسبان ، أو تفصيلية تحدد المهام لكل فرد مشترك في التنفيذ وبوضوح شديد حتى يسهل فهمها لدى القائمين عليها وعدم التباس الأمر عليهم . ذلك إذا لم تتوافر لها هذه السمات لا يضمن أحد نجاح مثل هذه الخطة .

٦ ـ الخطة الأمنية ناتج واقع ملموس ومدروس وموقع على خرائط عمليات ، بمعنى أن الخطط التي توضع في ابراج عالية بعيدة كل البعد عن الواقع

العملي وهذا يؤكد على ضرورة إجراء الاستطلاع والاستكشاف الدقيق للمناطق والطرق والأماكن التي يلزم تأمينها وابعاد الأخطار عنها نظراً لحساسيتها أو وجود بعض المسئولين بها . وكذا تحديد الشوارع والميادين المراد استخدامها في فض المشاغبين . ويلاحظ اجراء هذا الاستطلاع قبل وضع أي خطة حتى ولو سبق إجراء استطلاع لهذا المكان من قبل .

٧ـ وحدة القيادة ووحدة الأوامر والتعليمات مهما تعددت الأجهزة الأمنية المتخصصة أو المحلية المشتركة في تنفيذ الخطة الأمنية . وهذه المبادئ المستقرة في إدارة العمليات الأمنية والمدنية على حد سواء .

٨ـ من المبادئ الإدارية المستقرة ايضاً في علم الإدارة المدنية والعسكرية هي تحقيق مبدأ نطاق التمكن بمعنى السيطرة الميدانية على الأماكن المطلوب تأمينها بأعداد مناسبة من القوات مع وجود الاحتياطي لهم .

٩ـ الخطة الأمنية هي نتاج عمل جماعي وليس عملاً فردياً وروح الفريق هي الضمان الأكيد لنجاحها أو اخفاقها وهو ما ليس بنظام System .

١٠ـ واخيراً يجب أن يعهد بتنفيذ الخطة الأمنية لأجهزة متخصصة في هذا المجال لخصوصية هذا العمل واحتياجه إلى افراد على مستوى عال من التدريب والخبرة في العمليات .

٤ . ٢ . ٣ اساليب التعامل مع الشغب

في حالة السلم (قبل التعامل مع الشغب)

الأسباب المؤدية للشغب وكيفية معالجتها

التعصب الجماهيري المبالغ فيه لانديتها قد يدفعها إلى الإثارة الفورية والانفعال والخروج عن الشعور وإحداث الشغب لأقل الأسباب منها :

١ ـ خطأ الحكام في أحدى القرارات ضد إحدى الأندية لحساب النادي الآخر، أو طرد أحد اللاعبين في اخطاء مشتبه فيها.

٢ ـ الخشونة المتعمدة من اللاعبين ضد بعضهم البعض.

٣ـ الدفع ببعض العناصر المفسدة لجو المباراة لإلغائها لصالح الفريق الآخر واندساسها وسط الجماهير والقائها الحجارة والتلفظ بكلمات نابية ضد أحد لاعبي الخصم أو الحكام مما يدفع بايقاف المباراة أو إلغائها مما يدفع بقية الجماهير إلى الاستياء والغضب والخروج في مظاهرات وما يصحب ذلك من تخريب وحرائق للسيارات.

٤ ـ تجاوز بعض افراد الأمن مع أحد المشاهدين عند القاء القبض عليه لخروجه عن السلوك المطلوب وتجد الجماهير متنفساً للتعبير عن الاعباء اليومية أو عن غضبهم من الشرطة بصفة عامة.

٥ ـ هزيمة أحد الناديين من الفريق المنافس وتجدها الجماهير فرصة للتخلص من الجهاز الفني لهذا الفريق.

إن أهم الأسباب المؤدية إلى شغب الملاعب وإحداث غضب الجماهير دور الإعلام ايضاً في تصعيد هذه الثورة العارمة التي تكون عليها جماهير الأندية المنافسة.

لذا نرى أنه من الضروري معالجة هذه الأسباب بما يلي :

١ ـ حسن اختيار الحكام وأفضلهم من حيث النزاهة والعدالة والدراية بطبيعة المهمة والنتائج التي يمكن أن تسفر عنها أي قرارات خاطئة.

٢ ـ قيام الأندية بواجباتها حيال اللاعبين والتنبيه عليهم مشدداً بالتحلي بالصفات والخلق الحميد. والتهديد والوعيد لكل من يحاول الخروج عن حدود اللياقة المسموح بها.

٣ ـ قيام أجهزة البحث الجنائي المندسين وسط الجماهير بإلقاء القبض بهدوء على العناصر المندسة والتي أنيط بها إفساد جو المباراة لصالح أحد الأندية .

٤ ـ توعية رجال الأمن بالتحلي بالصبر عند أداء واجباتهم وعدم إثارة الجماهير عند إلقاء القبض على أحد الخارجين عن القانون .

٥ ـ استخدام الإذاعة الداخلية في الاستاد الرياضي لتهدئة الجماهير بصفة عامة وإفهامهم إن الرياضة مكسب وخسارة، ودوام الحال من المحال، والتخلق بالروح الرياضية هي الأبقى .

في حالة اللاسلم «عند بدء التعامل مع الشغب»

ونقصد به عند حدوث الشغب وعدم الاستجابة إلى النداءات السلمية من خلال رجال الأمن وجهاز الرياضة عبر الإذاعة الداخلية للاستاد .

هنا يجب أن نفرق بين اساليب التعامل مع الشغب :

ـ داخل الملعب .

ـ خارج الملعب .

اساليب التعامل مع الشغب داخل الملعب

لحساسية الموقف داخل الملعب ووجود بعض الشخصيات الهامة في المقصورة والمدرجات قد يتعذر معه استخدام نفس الأساليب التي يمكن اتباعها حيال المشاغبين خارج الملعب .

لذا يتسم التعامل مع الشغب داخل الملعب بمنتهى الحيطة والحذر وتكون القرارات الأمنية غاية في الدقة، وعلى القيادات الأمنية ألا تفقد صوابها أو صبرها قبل استنفاذ كافة السبل وابداء كل طرق النصح والإرشاد .

وهنا تكون اساليب التعامل على النحو التالي :

١ ـ الوجود الأمني المكثف داخل الملعب سواء في المضمار أو حول سورالملعب وانتشار القوات المتخصصة في مواجهة الشغب في زيها المميز واستعدادهم لملاقاة الشغب بصوره المختلفة .

٢ ـ وللتأثير النفسي ايضاً الوجود الأمني يلزم نشر كلاب الشرطة بكثافة ملفته للنظر ، ولا مانع من نشر افراد الخيالة المدربة على مواجهة الشغب بأفرادها المزودين بأسلحة فض الشغب .

٣ـ قيام قوات البحث الجنائي بالقبض على زعماء المشاغبين في المدرجات وسحبهم للخارج باسرع وقت ممكن .

٤ ـ قيام افراد الأمن بزيهم الرسمي والجالسين اصلاً في الصف الأول من المدرجات بمحاولة سحب المشاغبين واخلاء المدرجات منهم من الأمان للخلف بهدوء ودون احداث أي اضطرابات قد تؤدي إلى تدافع المشاغبين بطريقة عشوائية تؤدي إلى وقوع اصابات للجماهير قد تصل بتعثرهم تحت الأرجل مما يؤدي بحياتهم . وتتفاقم الأزمة ، وهنا يلزم التأكد قبل بدء هذه المرحلة من الإخلاء التأكد من فتح الأبواب المؤدية إلى خارج الاستاد وإلا نكون قد تسببنا أيضاً في خلق ازمة جديدة لا يعلم أحد مداها .

٥ ـ قبل واثناء قيام أجهزة الأمن بعمليات القبض والإخلاء بالصورة الهادئة يقوم قادة الأمن من خلال أجهزة المكبرات الصوتية بالانذارات الشفوية المتكررة والتنبيه على المنافذ اللازم الالتزام بها ، ولا مانع من استخدام الإذاعة الداخلية ايضاً للإستاد .

٦ ـ في حالة قيام المشاغبين باشعال الحرائق من خلال الجرائد اليومية أو خلافه يقوم افراد الدفاع المدني والحريق بواجباتهم في دقة وهدوء.

٧ ـ قبل البدء ايضاً في تنفيذ الخطة الأمنية داخل الملعب يلزم التحفظ على جميع الأماكن الهامة داخل الاستاد كغرفة الكهرباء والتحكم الآلي في الاجهزة الالكترونية أو الحجرات التي بها أشياء ثمينة. كذا التحفظ على غرف الحكام واللاعبين وفرض الحراسة من الأجهزة الأمنية المتخصصة على هذه الأماكن.

٨ ـ من الاشياء التي يحظر التعامل بها داخل الملعب قدر الامكان هو استخدام الغاز المسيل للدموع لما قد يسفر عن استخدامه من اصابات وحرائق قد تكون الخطة الأمنية في غنى عنها لما يخلفه عليها من سلبيات.

وينبغي على الشرطة المحلية الموكول إليها التحكم في المداخل للاستاد الرياضي القيام بمهامها الأصلية فيما يتعلق بالتفتيش الدقيق الذي يصل إلى حد التفتيش الذاتي لكل المشتبه فيهم من حاملي الممنوعات غير المصرح بها مثل الطوب والأسلحة البيضاء ومن باب أولى الأسلحة النارية أو أسلحة الصوت، وذلك حتى تسهل مأمورية القوات المتخصصة في مكافحة الشغب ولكي تحد من الخسائر عند اقتضاء الأمر ولزوم العمليات الأمنية.

اساليب التعامل مع الشغب خارج الاستاد

هنا يختلف الموقف التكتيكي الأمني عن سابقه حيث الحرية والتحلل من الحساسية في استخدام القوة وتحقيق الردع العام والخاص لكل من تسبب في إفساد الجو العام للمباراة وإجراجها بصورة غير مشرفة، وخطط أو اشترك في تعكير صفو الأمن.

إرشادات عامة قبل تنفيذ خطة فض الشغب :

١ ـ تعتمد الخطة في تنفيذها على التأثير النفسي السيكولوجي على المشاغبين من خلال الشكل العام للقوات والمظهر القوي بأسلحتهم المختلفة واداء الحركات الموحدة والصيحات المدوية في منظومة واحدة مرتفعة الصوت. هذا خلاف استخدام الوسائل المادية كالسدادات الحديدية لغلق بعض الشوارع الهامة، ووقوف السيارات خفيفة الحركة في المناورات حاملة الأسلحة المتنوعة والمتطورة كقاذفات الغاز المسيلة للدموع، والسيارات حاملة فناطيس المياه الملونة والتي يمكنها إصابة اكبر عدد من المشاغبين بالألوان المميزة لهم حتى يسهل إلقاء القبض عليهم من جانب رجال البحث الجنائي، والكاميرات ذات الزوايا المختلفة على النواحي بالشوارع والميادين لتسجيل كل تحركات وافعال هؤلاء المارقين.

٢ ـ تعتمد الخطة ايضاً في تنفيذها على تشتيت هؤلاء المشاغبين في اكثر من الشوارع المحيطة والتي لا تمثل أهمية أمنية حتى يسهل إزالتهم في أقل فترة ممكنة. ويلاحظ هنا ايضاً

غلق جميع الشوارع التي قد يكون بها بعض المباني التي ما زالت تحت الإنشاء حيث يتوافر للمشاغبين اسلحة الطوب والزلط والتي يمكن استخدامها في مواجهة القوات.

٣ـ بالتنسيق مع قيادة الأمن المحلية يلزم عزل منطقة تجمع السيارات الخاصة والعامة عن منطقة العمليات نهائياً حتى يمكن الحفاظ على الثروات المادية من الضياع، كذا التأكد من وجود وسائل المواصلات التي بها يعود المواطنون أو المشاهدون إلى مقر إقامتهم.

٤ ـ ينبغي إيقاف استعمال القوة إذا لزم الأمر حالما يتم الغرض المطلوب وهو تفرق المشاغبين وانصرافهم إلى حيث أتوا، حيث أن الهدف هو الفض والتفرق وليس اهداف اخرى كما سبق شرحه.

٥ ـ عدم الإسراف في استخدام القوات أو الأسلحة دون مبرر. بل يفضل الاحتفاظ بها عند الضرورة. والضرورة تقدر بقدرها.

تنفيذ خطة الفض والقبض

من الناحية التكتيكية أي خطة فض تعتمد اساساً على التدرج في استخدام القوة وفقاً لتصعيد الموقف، وعادة يبدأ تنفيذ الخطة بقيام القيادة المكلفة بهذه المهمة بما يلي :

١ ـ الانذار الشفوي واسداء النصح بالتفرق وتحديد الشوارع المراد انصرافهم تجاهها. ووفقاً لما تشير إليه السدادات والاستعدادات الأمنية الموجودة على مسرح العمليات.

٢ ـ مرحلة استخدام العصى واستخدام الدروع في الدفاع والهجوم في حالة اقتراب المشاغبين وقيامهم بالقاء الحجارة على القوات.

٣ ـ استخدام الغاز المسيل للدموع وهي من المراحل المتقدمة وهنا يلزم اتباع الإرشادات العامة والخاصة قبل استخدام الغاز وهي لا تخرج عن التأكد من اتجاه الريح حتى لا تأتي سحابة الغاز على القوات. كما يجب التأكد من كثافة الغاز بمعنى أن كمية الغاز الملقاة على المشاغبين تحدث اثرها على التو واللحظة بعد زمن خروج الغاز وهو من المسائل الفنية في استخدام اسلحة الغاز والتي يجب التدريب عليها من جانب القوات. حيث اثبتت الخبرة الميدانية في العمليات أن كثيراً من القوات لا تعرف ما هو زمن تأخير الغاز مما دفع المتظاهرين إلى إعادة القاء هذه القنابل

المسيلة للدموع على القوات مرة أخرى، وفي إعادة القذف كان زمن خروج الغاز قد حل وبالتالي اصيبت القوات بموقف لا تحسد عليه مما ضعف موقفهم أمام خصومهم في المعركة الأمنية. وهنا تبرز أهمية التدريب الجاد على كافة الأسلحة والوقوف على فنيتها.

٤ ـ استعمال الطلقات المطاطية من مسافات كافية حتى لا تؤدي إلى اصابات مباشرة قد تؤدي بحياة البعض من هؤلاء المشاغبين، مما قد يستتبع ذلك تصاعد الموقف إذا اشيع خبر وفاة أحد من جراء ذلك وتدخل الشرطة بعدها في مواقف غير محسوبة العواقب على المستوى العام ناهيك من مواقف المواطنين منها.

واخيراً اذا لم يرتدع جمهور المشاغبين بعد كل هذا التدرج، واستمروا في غيهم والتمادي في العصيان ومقاومتهم للقوات واصابتها اصابات بالغة وأسر العديد من الجنود والضباط أو استخدام اسلحة نارية أو كيماوية فلا مفر أمام القوات من استخدام الأسلحة النارية. وإن كانت القوات لا تصل إلى هذا الحد إلا اذا كانت الاقدار قاب قوسين أو ادنى من حرب اهلية لا قدر الله. واستخدام الأسلحة النارية من جانب القوات قد نظمها القانون العام لكل الدول وحدد حالات الاستخدام لهذا السلاح على وجه التحديد وعلى سبيل الحصر بحيث لا يكون امام القوات وسيلة بديلة غيرها لإعادة الأمن والطمأنينة والسكينة.

من الناحية الفنية أو المجهودات الأخرى

١ ـ قيام القوات المتخصصة في مكافحة الشغب من الناحية التكتيكية باعتباره المجهود الرئيسى للعمليات لا يغفل جهود بقية قوات الأمن الأخرى والتي تكمل بدورها بقية الحلقات الأمنية.

٢ـ سيارات النجدة التي تقوم بدور هام يتمثل في توجيه المواطنين والجماهير بواسطة المكبرات الصوتية الخاصة بهم «الدورية اللاسلكية» إلى الشوارع الأخرى المؤدية إلى تجمع السيارات العامة لتوصلهم إلى المنازل بسلامة الله.

٣ـ كما انها تقوم بدور رئيسي ايضاً في نقل الصورة التي عليها الحال للسادة المسئولين في وزارة الداخلية بقياداتها المختلفة حتى تكون في مأمن من المفاجآت التي تخرج عن نطاق الاستراتيجية الأمنية عند تنفيذ خطة الفض واخلاء الاستاد.

٤ـ سيارات المرور والدراجات البخارية وهي بدورها تعمل على تمشيط حركة المرور وسيولته وعدم إعاقة الطرق أو الميادين المؤدية إلى وسط المدينة أو اطرافها.

٥ـ سيارات الإسعاف وهي تؤدي واجبها الإنساني نحو إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الاسعافات الأولية لحين نقل المصابين إلى المستشفيات.

٦ـ سيارات الإطفاء والإنقاذ وهي تؤدي بدورها اعمال بطولية في إنقاذ الممتلكات العامة والخاصة من الضياع، وإنقاذ المنكوبين من المشاهدين في حالة لا قدر الله إنهيار أو تصدع لهم أي مباني وكانوا ضمن الأنقاض كما حدث في مباريات كثيرة نتيجة عدم اتباع التعليمات بملء المدرجات بأكثر مما تحتمل مما يستتبع بالتبعية إلى التصدع والإنهيار على من فيه.

٧ـ الشرطة المحلية تقوم بدورها وبما لديها من امكانيات بإعداد الخدمات اللازمة لملاحظة الحالة بدائرة المدينة بصفة عامة قبل واثناء وعقب كل مباراة، مع تقسيم كل فرقة إلى مناطق تكليف بالمرور بكل منطقة منها أحد السادة الضباط ومعه قوة مناسبة على أن تعزز الخدمات المعينة

بالمناطق المؤدية والمحيطة بالاستاد الرياضي لملاحظة الحالة والمحافظة على الأمن والنظام، مع تنشيط الفصائل الاحتياطية الموزعة ببعض المناطق لمواجهة أي احتمالات، ويعزز قسم حراسة المنشآت الحراسات على السفارات والسيارات والقنصليات. دور التمثيل الهامة التي يتولى القسم حراستها.

٨ـ إدارة البحث الجنائي على مستوى المديرية أو وزارة الداخلية بالاضافة إلى قوات البحث الجنائي على مستوى القسم تقوم المديرية الأم أو إدارة البحث الجنائي في وزارة الداخلية حسب أهمية المباراة والاحتمالات التي تكون قد تلقتها هذه الأجهزة البحثية من خلال مصادرها السرية بتعيين القوات لملاحظة الحالة بدائرة المدينة قبل واثناء وعقب المباراة مع التركيز على الميادين الهامة والشوارع الرئيسية ومناطق التجمعات والازدحام وكذا تأمين منطقة كل من الناديين المتنافسين، وتعيين خدمات سرية خارج الأسوار الخارجية للاستاد الرياضي المقام عليه المباراة، وعلى نشر قوات على الأبواب لضبط المشاغبين ومن يحاولون تسلق الأسوار واتخاذ الإجراءات القانونية والأمنية حيالهم.

٩ـ ولم يقتصر الأمر على ذلك بل يمتد إلى تعيين خدمات سرية داخل المدرجات لضبط مثيري الشغب، ومنع اطلاق الصواريخ النارية اثناء اقامة المباريات والمحافظة على الأمن والنظام بصفة عامة وتفتيش كل من يشتبه في حمله المسدسات الصوتية أو الصواريخ النارية.

١٠ـ شرطة سلاح الكلاب والخيالة وتحدد مهمتها في المحافظة على الأمن والنظام حول الأسوار والأبواب ومنع تزاحم الجماهير وتدافعها واستخدامها حالياً داخل المضمار للتأثير النفسي لكل من يحاول القفز عبر الأسوار للنزول بالملعب لإحداث الشغب.

١١ ـ الشرطة العسكرية وهي تقوم بمعاونة الشرطة النظامية في ضبط ايقاع تحركات افراد القوات المسلحة وتجاوزهم عن حدود اللياقة الأدبية أو العسكرية سواء داخل الاستاد الرياضي أو خارجه .

وهناك بعض الأجهزة الأخرى المعاونة لا يتوافر مساهمتها أو الاشتراك إلا في حالة وجود شخصيات هامة في المقصورة أو في الاستاد الرياضي بصفة عامة . ويكون لها هنا دور رئيسى مثل «اجهزة رئاسة الدولة أو الحرس الخاص ، أو جهاز الاستخبارات العامة ، أو مباحث أمن الدولة» .

١ ـ الطائرات المروحية قد تستخدم في معاونة القوات الأرضية نحو توجيه الجمهور إلى الطرق أو معاونة قوات مكافحة الشغب في اداء مهامها التكتيكية أو قد تستغل في نقل المصابين بحالات عاجلة إلى اقرب المستشفيات .

٢ ـ دور الإعلام والصحافة قبل وبعد المباراة فهي تلعب دوراً اساسياً في توعية الجماهير بمفهوم الروح الرياضية التي يجب أن يتحلى بها الجميع ، وإن الرياضة ما هي إلا مكسب وخسارة ونبذ التعصب الذي هو ليس من سمات التحضر . وهذا هو الدور الرئيسى للإعلام والصحافة ، ويجب أن تؤكد على محريرها البعد عن الإثارة أو التحيز لأحد الأندية ويجب أن يكونوا رسل السلام المحبة للرياضة وليس العكس .

٣ ـ الاتحادات الرياضية وهنا يتعاظم دورها في انزال العقوبات الرادعة لجماهير الأندية المتسببة في هذا الشغب . ولو أدى إلى شطب من ترى شطبهم من اللاعبين أو توقيع الغرامات الفادحة على النادي ، أو اتخاذ قرارات تؤدي إلى حرمان جماهير هذه الأندية من مشاهدة المباريات

لمدة معينة كأن تقام المباريات بدون جمهور أو حتى نقلها من خلال الوسائل السمعية أو البصرية «كالإذاعة أو التلفزيون».

٤ـ تحقق النيابة العامة هنا مع المشاغبين والذين جنحوا بسلوكهم نحو الفعل المجرم ولم يمتثلوا للنصيحة أو الكلمة الطيبة، فلا مفر من انزال العقوبة بما يقضي القانون على مثل هذه الأفعال، ولكي يكونوا من خلال ردعهم الخاص تحقيق الردع العام.

٤ . ٣ النتائج والتوصيات

٤ . ٣ . ١ النتائج

١ ـ إن هذا الموضوع يستحق المزيد من البحث والدراسة والتعمق في الفرعيات قبل الأصوليات من حين إلى آخر نظراً لأهميته من حيث البعد الشعبي، ولكونه من اهم المتنفسات الهامة لدى شريحة كبيرة من المجتمعات البشرية. فقد تكون فرصة لكل اصحاب النفوس الضعيفة لأحداث الشغب وما يسفر عنه من خسائر بشرية أو مادية، أو تعريض الدولة لمواقف هي في غنى عنها امام بقية دول العالم في حالة تعرض بعض الشخصيات الأجنبية للخطر. لذا فإن مثل هذه المباريات تحمل في طياتها المعادلة الصعبة على رجال الأمن كيف يمكن تحقيق هذه المتعة والإثارة والمنافسة بين الأندية وفي نفس الوقت تحقيق أكبر قدر من الحماية والوقاية من اخطار هذا الشغب الذي قد ينفجر لسبب أو آخر.

٢ ـ إن المهمة جد خطيرة وثقيلة على الأجهزة الأمنية فهي تحتاج إلى الوقت والجهد والمال والتدريب والاعداد والتجهيز الحديث. بينما ينظر إليها الجمهور بمنظور آخر فهي المتعة والجمال والإثارة ومضيعة وقت جيد في الملعب أو امام شاشات التلفزيون.

٣ـ تحتاج مثل هذه العمليات إلى تضافر الجهود وتعاون الأجهزة المختلفة داخل الوزارة الواحدة هي اجهزة وزارة الداخلية . وقد يتطلب الموقف إلى تنظيم مع أجهزة أخرى خارج نطاق الوزارة مثل وزارة الدفاع، والشباب والرياضة والاتحادات الرياضية، أو وزارة الإعلام .

٤ـ ثبت أن الأمن هو المحور والركيزة للاستقرار والاستثمار والتنمية والتقدم في كافة مجالات الدولة المختلفة .

٤ . ٣ . ٢ التوصيات

فقد تأخذ محاور ثلاثة :

المحور الأول : الأجهزة الأمنية

١ ـ نرى ضرورة متابعة المسيرة العلمية في إعداد رجل الأمن وما يتطلبه ذلك من ملاحقة العولمة في الحصول على المعلومات باسلوب عصري . . . يفعل فيه العلم للعمل . فنحن نعيش عصر العلم والمعرفة والتنبؤ والتوقع للمستقبل من منظور تخطيطي لما ينبغي أن يكون وفي هذا تمرد على الاسلوب التقليدي في الإعداد والتحضير للعمليات بصورة عشوائية .

٢ ـ لا تقتصر مسيرة العلم والمتابعة السريعة للمستجدات في إعداد رجل الأمن فحسب بل يمتد إلى الآليات والوسائل التي تمكنه من النجاح في مهمته الشاقة . . . وتعني بها في هذا المقام الأسلحة بمختلف انواعها والمركبات ذات القدرة على المناورات والملابس الواقية من الأسلحة الكيماوية أو النارية . . . الخ .

٣ ـ تطويع مبادئ علم الإدارة الحديثة في الأداء الأمني واهمها ديمقراطية القرار ووحدة الأمر للقيادة في العمليات ونبذ ثقافة الانا وتبني ثقافة نحن . فالعمل الأمني مثل بقية الاعمال الاخرى يقوم على اساس العمل

الجماعي (System). والنجاح أو الاخفاق فيه لا يعود على فرد بعينه بل على الفريق الجماعي ككل. واخيراً البعد عن الشخصانية وتبني فكرة الموضوعية بدءاً من اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب وما يلي ذلك من تبعات سواء في الترقي أو المكافآت. وفتح مجالات التنافس في العلم من أجل العمل.

٤ ـ تنظيم وتنسيق التعاون المشترك بين اجهزة الأمن المختلفة على مستوى الدول المتقدمة في المجالات الأمنية سواء الانجلو سكسونية أو اللاتينية، لما في ذلك من تبادل المعلومات والخبرات (FBI أو اسكتلانديارد).

٥ ـ تنظيم وتنسيق التعاون المشترك بين اجهزة الأمن والأجهزة المعاونة الأخرى على مستوى الوزارات مثل وزارة الدفاع، ووزارة الشباب، ووزارة الإعلام.

المحور الثاني : وسائل الإعلام

١ ـ ينبغي أن تعي الأجهزة الإعلامية جيداً أهمية دورها في تأدية رسالتها التربوية سواء المسموعة والمقروءة وهي تملك الآليات والوسائل في تحقيق هذه الأمانة بصورة متقدمة سواء على المستوى العام وعلى مستوى هذا الموضوع شغب الملاعب الرياضية وتداعياته والوقوف على اسبابه وطرق علاجه بالوسائل المختلفة.

٢ ـ نوصي ايضاً الصحافة ورجالها أن يقدروا خطورة الكلمة وما تستجلبه من الخير أو الشر الذي يمكن أن يؤثر بالتبعية على مقدرات أمن وطمأنينة الشعب الذين يكتبون من أجله. فما لا شك فيه أن الأثارة أو المبالغة في شرح ابعاد المواقف بصفة عامة ينعكس بالضرورة على سلوكيات الجماهير في الملاعب الرياضية ايجاباً أم سلباً.

المحور الثالث : الاتحادات الرياضية والشبابية

١ ـ لما لها من دور بارز في هذا المجال من خلال التأكيد على ضرورة السلوك المنضبط من اللاعبين كافة داخل وخارج الملاعب لما له من تأثير مباشر على سلوك الجمهور وقيام الاتحادات بالضرب بيد من حديد لكل لاعب لا يلتزم بهذا السلوك ولو ادى إلى شطبه من اللعبة ذاتها لكي يكون عبرة لغيره . أو توقيع اقصى العقوبات على الأندية التي لا يلتزم لاعبيها بالسلوك القويم .

٢ ـ تقوم الاتحادات بعقد اللقاءات الدورية على مستوى الاندية ومراكز الشباب بهدف نشر مفهوم الخلق الرياضي وما يجب أن يتمتع به اللاعب من سلوك حسن في معاملته مع الحكام والجماهير وأن اللاعبين في كافة الأندية ما هم إلا ممثلين لهذه الجماهير العريضة كلها في المنتخبات القومية أم الفرق الأجنبية . ويجب ألا ينسيهم تعصبهم لناديهم هذه الحقيقة المؤكدة وليعلموا أن التعصب وليد الجهل .

٣ ـ على الاتحادات الرياضية والشبابية التنسيق مع الجهات الأخرى كوزارة الإعلامية عقد اللقاءات المستمرة بين لاعبي الأندية ذات الندية التنافسية على بطولة الدوري أو الكأس للعمل على تهدئة الإثارات لدى الجماهير وخاصة قبل المباريات الكبرى بين هذه الأندية .

المراجـــــع

اولاً : المراجع العربية

السباعي، محمود (١٩٦٨)، تخطيط إدارة عمليات الشرطة، القاهرة: مكتبة ومطبعة الشهيد الحسيني.

العبودي، محسن محمد (١٩٩٠)، إدارة العمليات الأمنية، القاهرة: أكاديمية الشرطة.

العبودي، محسن محمد (١٩٧٧)، عمليات الشرطة بين النظرية والتطبيق، القاهرة: أكاديمية الشرطة.

العبودي، محسن محمد (١٩٩٩)، الإدارة العامة بين النظرية والتطبيق، القاهرة : دار النهضة العربية.

العبودي، محسن محمد (د. ت)، إدارة الأزمات الأمنية، القاهرة: دار النهضة العربية.

ركسي ابلجيت (١٩٧٣)، اساليب السيطرة على التجمهر والشغب، ترجمة أحمد عبدالعظيم، ومراجعة كمال خير الله، القاهرة : المطابع الأميرية.

زهير ماسترون (١٩٧٣)، تخطيط عمليات فض الشغب نظرياً وتطبيقاً، معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Le Maintien de l’ordre 3’eme partie.
- Documentation officiers C.R.S.
- Police Riot Control

البحث الخامس
نماذج عملية لأمن الملاعب الرياضية

د. نجيب البطاينـــة

نماذج عملية لأمن الملاعب الرياضية

تمهيـــــد

أصبحت الرياضة تمثل جانبا مهما في الحياة العامة في معظم دول العالم سواء المتقدمة منها أم النامية، وفي هذا تتساوى الدول على حد سواه، فما نشاهده من انشداد إلى الرياضة في أفريقيا لا يقل عن ذلك الذي نشاهده في آسيا وأوروبا أو في الأمريكتين وهذه الظاهرة تدل على أن الإنسان ميال إلى ممارسة الالعاب الرياضية الفردية أو الجماعية.

وعندما ننظر إلى الالعاب الفردية فإن هذه الرياضات لها انصارها ومحبوها وهواتها، فالسباحة لعبة فردية ولكن جمهورها لا يقل عن جمهور كرة القدم وهي لعبة جماعية وكذلك الأمر بالنسبة للتنس الأرضي أو العاب القوى . . . إلخ، ما يهمنا قوله أن الرياضة الفردية كالرياضة الجماعية لها جمهورها الذي يكثر أو يقل حسب أهمية المباراة ومكانها ونجومها لذلك فإن الملعب أحد العناصر الرئيسة في العملية الأمنية عامة وفي حفظ أمن المباراة خاصة لأن نوع الجمهور واعداده يحدده نوع اللعبة والمتنافسون فيها وحجم الملعب ومدى استيعابه لهذا الجمهور.

أما الحاضرون للمباراة من شخصيات هامة لا بد من مراعاة أمنها بشكل خاص سواء كانت هذه الشخصيات وطنية أم اجنبية، ولا يجوز لنا أن نغفل أيضا أن الجمهور نفسه يشكل تجمعا بشريا يثير العديد من المشكلات الأمنية التي لا بد من النظر إليها بعين الحذر والانتباه.

وسأقصر حديثي في هذا المقام على نماذج عملية أمن الملاعب الرياضية بحيث ابدأ هذه الورقة بالاجابة على المقصود بالملعب الرياضي في هذا المقام وبالتالي لا بد من تحديد معنى الملعب الرياضي .

ثم تبين ما هو معنى أمن الملعب الرياضي ، اي تحديد المخاطر التي تثيرها المباريات وفي النهاية نبين ما الخطط التي يمكن اجراؤها لمنع هذه المخاطر .

٥ . ١ الملعب الرياضي

تختلف الملاعب الرياضية باختلاف الرياضات التي تهتم بها المنافسة المطروحة فالملعب الرياضي للملاكمة يختلف عن الملعب الرياضي للسباحة وهذا يختلف عن ملعب كرة اليد أو السلة أو كرة القدم .

ولا ننسى أن أكثر هذه المباريات شعبية هي كرة القدم التي تتميز بأنها لعبة تعرفها جميع الشعوب والدول وتمارسها وتتنافس فيها داخليا بين فرقها المحلية بعضها ببعض وخارجيا بين فرقها وفرق غيرها من الدول ولها ميزة أخرى أن شعبيتها تفوق جميع المباريات في الألعاب الأخرى إلى حد كبير ، فجمهور لعبة تنس الأرض مثلاً أو رياضة سباق السيارات أو سباق الخيل . . . إلخ . لا يصل إلى حد شعبية كرة القدم سواء كان هذا الاتساع افقيا أي عدديا أو عامودياً نوعية هذا الجمهور فهو يشمل مختلف شرائح المجتمع ولا يقتصر على طبقة أو شريحة دون غيرها . وفي هذا يختلف جمهور الرياضة عن جمهور غيره من الفنون كالمسرح أو الاوبرا مثلا ويختلف جمهور كرة القدم عن غيره من جمهور الالعاب الرياضية الأخرى .

لذلك فإن جمهور الالعاب الرياضية يختلف عن جمهور الفنون الأخرى وجمهور كرة القدم يختلف عن جمهور الألعاب الأخرى. واعتقد أن التركيز على أمن ملاعب كرة القدم باعتباره يضم الحد الاقصى للمخاطر التي تثيرها الالعاب الرياضية من جهة ومن جهة أخرى فإن هذه المباريات يحضرها جمهور يفوق عدديا جميع المباريات الأخرى.

لهذا سنأخذ ملعب كرة القدم كنموذج للملاعب الرياضية الأخرى والتي لابد أن نأخذ الفوارق بين ملاعب كرة القدم وغيرها لاختلاف الجمهور ولاختلاف الشكل والمرافق.

٥ . ٢ ملعب كرة القدم

يتكون ملعب كرة القدم من ساحة اللعب ومن المضمار ومن المدرجات ومن المرافق ويختلف الملعب إن كان ملعباً كبيراً «استاداً» أم ملعباً صغيرا فهناك من الملاعب ما تتسع لعشرات الآلاف من الجمهور (النظارة) وهناك بعض الملاعب ما تتسع لآلاف المتفرجين، أو حتى المئات في تلك الملاعب المحلية.

لذلك فإن ما نقصده في هذا المقام هو تلك الملاعب التي تستطيع استقبال الآلاف من الجمهور، ولدينا في الوطن العربي الكثير منها «استاد القاهرة الدولي»، «استاد الملك فهد الدولي»، في الأردن «مدينة الحسين للشباب» وغيرها كثير. والذي قد لا تخلو منه عاصمة عربية أو مدينة عربية كبيرة. ولكن هل يكفي أن نقول بأن الملعب الرياضي هو هذا الاستاد نفسه من مفهوم أمني ؟ أن الملعب الرياضي في مفهوم الأمن أوسع من ذلك بكثير فهو يشمل بالاضافة إلى ما ذكرنا تلك الساحات التي يتجمع بها الجمهور

قبل دخوله المدرجات أو الملعب وشبابيك بيع التذاكر وأبواب العبور إلى داخل الملعب ومواقف السيارات العامة والخاصة داخل الاستاد وخارج الملعب والطرق التي تربط هذه المرافق ببوابات العبور إلى داخل الملعب، هل يكفي هذا ؟ من المفهوم الأمني لا . فهو يشمل أيضا الشوارع التي تؤدي إلى الاستاد والساحات القريبة منه فهي كذلك تعتبر جزءاً من الملعب الرياضي لأنها جزء من الخطة الأمنية للمباراة .

ومن هنا نقول أن الملعب الرياضي يبدأ من الشوارع المؤدية إلى الاستاد والساحات الخارجية القريبة منه والساحات الداخلية والمرافق الداخلية للاستاد بالإضافة إلى المدرجات والملعب .

هذا ما نعني به عندما نقول الملعب الرياضي من ناحية أمنية وهو يختلف من ذلك الملعب الذي يعني حكم الساحة مثلا ويختلف عن معنى الملعب لدى هيئة التحكيم وقد يختلف هذا عما يعنيه الملعب للاتحاد الرياضي أو القائمين على المسابقة .

ويمكن تلخيص ما قلناه بأن المقصود في الملعب الرياضي هو ساحة اللعب وأماكن الجمهور والموافق الملحقة وساحاتها وما يحيط به من شوارع وساحات وأماكن تجمع سيارات .

٥ . ٣ أمن الملعب الرياضي

تثير المباريات الرياضية عامة ومباريات كرة القدم خاصة العديد من المشكلات الأمنية فبالاضافة إلى تلك المخاطر التي تصاحب التجمع من النشل أو حوادث سيارات أو مشاجرات بسيطة بين الحضور، فإن المخاطر

التي تقلق رجل الأمن أخطر من هذه وأهم فهي تلك المخاطر التي تمس الأمن العام والسلامة العامة. وهذه هي التي يحسب رجل الأمن حسابها والتي تحتاج إلى اجراءات غير عادية تتناسب مع حجم هذه المخاطر لأنها غير عادية أيضا لذلك يمكن أن ألخصها بما يلي :

١ـ أعمال الإرهاب : من أهم ما يقلق رجل الأمن هو قيام بعض الإرهابيين بعمل قد يؤدي إلى اعداد كبيرة من الضحايا والإرهاب ظاهرة عامة في مختلف انحاء العالم لا يقتصر على منطقة دون أخرى أو شعبا دون آخر، ففي اليابان والولايات المتحدة وآلمانيا وإيطاليا . . . إلخ حدثت أعمال إرهابية أدت إلى إزهاق أرواح وضحايا كثيرة. ولابد لنا أن نحسب حساب هذه المخاطر التي قد يقوم بها أحد الأشقياء أثناء أحدى المباريات الرياضية لما يتضمن من احتمالية ايقاع أكبر عدد ممكن من الضحايا.

٢ ـ الكوارث الطبيعية : قد لا يكون الخطر من فعل انسان قد تكون الطبيعة قد تدخلت لاحداث الخطر فكم من المدرجات انهارت بالجمهور وكم من حريق نشب وأوقع ضحايا كثيرة والهلع الذي أصاب الجمهور «ففي مدرجات النادي الأهلي في القاهرة لان أحدهم اعتقد أن برج القاهرة قد سقط عليهم فتدافع الناس وأصيب من أصيب».

٣ـ أعمال الشغب : ومن المخاطر التي يحسب لها حساب هي أعمال الشغب التي تثير قلق رجل الأمن، وشغب الملاعب لا تقصد به ذلك الشغب الذي يقع داخل الاستاد «الملعب» وإنما شغب الملاعب يمتد إلى خارج الملاعب سواء حول الملعب أو في الشوارع الأخرى. ولهذا فإن الشغب يتوزع من «زاوية أمنية» الملعب نفسه أو مرافقه أو الشوارع التي تحيط به وما تتضمن من محلات تجارية وسيارات. وشغب الملاعب قد

يكون ابتهاجاً وقد يكون غضباً من زاوية أمنية لا يهمنا فكلاهما شغب ملاعب، وقد يكون لاسباب طائفية سياسية أو إقليمية لأنهما كذلك فجميعها أعمال شغب ينبغي أن نمنعها بجميع الوسائل المتاحة.

وقد يتساءل البعض لماذا ذكرت هذه المخاطر وهي تضع في نطاق ورقة أمن الحشود والتجمعات البشرية؟ واجيب على الفور أن هذه المخاطر تحتاج إلى إجراءات مضادة لمخاطر أخرى تحسب حسابها في نفس الوقت فإن الخطة التي تستدعيها مواجهة الكوارث الطبيعية تحتاج إلى حرية الخروج والدخول إلى الاستاد وفتح جميع المنافذ حتى تسهل اجراءات حركة الخروج والدخول عند حدوث طارئ وهذا يتعارض مع اجراءات مكافحة الإرهاب إذ لابد من منع الخروج لأن ذلك يثير شكوكا أمنية بأن زرع لغما على سبيل المثال أو وضع قنبلة موقوته. فهذا يحتاج إلى إجراء مضاد في الخطة الأمنية، ولهذا نجد أن رجل الأمن يحتاج إلى دراسة الاحتمالات ووضع الخطط المتعلقة في كل مباراة على حده حسب احتمالات المخاطر التي يفترض أن يواجهها القائد الأمني.

لذلك فإن ما يعنيه أمن الملاعب هو أن يحافظ على سلامة الجمهور وسلامة المرافق.

وهل يعني هذا أن يتخلى رجل الأمن عن أمن المتنافسين أي الرياضيين «لاعبون واحتياط وحكام وإداريون». لا فإن الخطة الأمنية تشملهم بل قد يكونون هم الهدف من مشجعيهم أو خصومهم. في الأردن «لاعبو الوحدات تعرضوا من جمهورهم إلى اعتداء اثناء عودتهم من أربد بعد ساعتين من المباراة»، حارس مرمى كولومبيا قتله أحد مشجعيه لأنه لم يتمكن من صد هدف.

٥ . ٤ أسس أمن الملاعب

لابد من مراعاة عدد من الأسس التي تقوم عليها خطط أمن الملاعب :

أولاً : ان الشرطة هي المسئولة من الناحية القانونية عن خطط أمن الملاعب بشقيه الوقائي ـ منع الشغب ـ والعلاجي قمع الشغب . ولهذا دأبت معظم أجهزة أمن الشرطة على إيجاد هيئة تابعة لها لمتابعة برامج المباريات وتحليل المخاطر التي تكتنف المباراة لوضع الخطط التي تحفظ أمنها حسب الحاجة ، فهناك مباريات بحاجة إلى امكانات خاصة لا تحتاجها مباريات أخرى . لأسباب رياضية وتنافس تقليدي ، أو أسباب طارئة خاصة للمباريات . التي تتنافس على القمة أو أسباب سياسية أو طائفية . . . إلخ .

ثانياً : ان الشرطة لا تستطيع وحدها أن تحافظ على الأمن بمعزل عن جهات أخرى عديدة من ضمنها إدارة النادي أو النوادي التي تتنافس في المباراة ، الإعلام الرياضي ، روابط المشجعين ، طواقم الحكام ، الفرق المشاركة بالمنافسة .

فإذا كانت أسباب الشغب غير المباشرة موجودة سلفا فإن الأسباب المباشرة التي قد تفجر الشغب تكمن في هذه الجهات ، فإن قراراً غير مناسب من الحكم أو تصرف من لاعب أو عبارة من مشجع قد يكون سببا كافيا في ظل توتر المشجعين لتفجير أعمال الشغب . لذلك فإن اشتراك هذه الجهات في العملية الأمنية لأمن الملاعب يصبح ضرورة ملحة لا غني عنها .

ثالثاً : ان ظروف كل مباراة تختلف عن غيرها لذلك فإن الجهات الأمنية لابد أن تضع خطة أمنية لكل مباراة تراعي الظروف الموضوعية التي تكشفها .

رابعاً : يؤثر على أمن المباراة جميع الظروف المحيطة بها من :

١ـ مرور آمن للمشاة والآليات من وإلى مكان المباراة .

٢ـ إزالة جميع الاحتكاكات والحساسيات المتراكمة أو على الأقل التخفيف منها .

٣ـ تقليص الروح الجماعية لدى المشجعين بحيث يكون العبور والخروج من الملعب بشكل فردي قد الإمكان .

٤ـ رفع مستوى الروح الرياضية السائدة في المباراة لدى الفرق المشاركة ولدى المشجعين لأن الشغب كما نعلم يتعارض مع الروح الرياضية للجمهور الذي يستعد لاستقبال الخسارة .

خامساً : أن أعمال الشغب لست حدثاً عادياً مثل باقي الحوادث ، بل انه حادث جماعي وليس حادثاً فردياً من ناحية وهو حادث لا يمكن التحكم بنتائجه وعواقبه فإذا بدأت أعمال الشغب قد لا يمكن فضها بسهولة لأن ميدانها واسع والمشاركون فيها غير محصورين وبدايتها تثير شهية الدهماء إلى أعمال الكسر والحرق التي تعرض حياة الناس وأموالهم إلى الخطر .

سادساً : أن جهات رسمية أخرى لا بد أن تساهم في العملية الأمنية مع رجال الشرطة جنباً إلى جنب مع الدفاع المدني ووزارة الصحة وبعض عناصر القوات المسلحة . . . وغيرها .

٥ . ٥ وضع خطة لأمن الملاعب

تتضمن خطة أمن الملاعب ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : المرحلة التحضيرية قبل بداية المباراة .

المرحلة الثانية : المرحلة التنفيذية .

المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد المباراة .

٥ . ٥ . ١ المرحلة التحضيرية

عند وضع الخطة الأمنية لابد من دراسة المباراة وأطرافها والإعداد المحتملة للحضور والشخصيات التي قد تحضرها بالإضافة إلى دراسة الملعب ومداخله ومخارجه وتحليل المباراة للوقوف على المخاطر التي قد يثيرها واحتمالات نشوب أعمال الشغب وافتراض نشوبها .

لذلك فإن الجهة المخصصة تقوم بتحضير كل هذه المعلومات والبيانات ويعقد اجتماع عام للجهات الأمنية المشاركة في الواجب يتم فيه :

أ ـ تعين مسئول عن أمن المباراة للاشراف على التحضير للخطة العامة وبتنفيذها .

ب ـ توزيع الواجبات على الجهات المعنية ، لتصبح لكل جهة خطة محددة لهذه المباريات بعد إفهامهم الواجب والهدف وتحديد موعد لتقديم هذه الخطط الفرعية :

١ ـ إدارة السير : خطة مرور المشاة والمركبات إلى المباريات ومنها وإبقاء الطرق مفتوحة في كل الأحوال ، وأماكن وقوف السيارات وتنظيمها .

٢ ـ إدارة العمليات : خطة الدعم إذا قامت عناصر الشغب لادخال ما مجموعة مكافحة الشغب وأماكن وجود هذه المجموعات داخل الاستاد أو في أماكن قريبة منه .

٣ ـ مديرية الشرطة التي تقع المباراة ضمن اختصاصها : خطة السيطرة الأمنية على المباراة داخل الملعب وحوله وواجب عناصرها المنتشرين في الملعب وفي الاستاد، وحماية الطرق والمحلات التجارية التي تقع خارج الاستاد .

٤ ـ إدارة العلاقات العامة : خطة الاتصال بالإعلام الرياضي للعمل على أن يكون هدف الإعلام التوجيه والإرشاد ورفع الروح الرياضية لدى الفرق ولدى المشجعين وعدم إثارة فريق على آخر أو التحيز له .

٥ ـ إدارة الأمن الوقائي : خطة لجمع المعلومات حول الاحتمالات المستجدة وما قد يخطط له المشاغبون أو من يقف وراءهم والعمل على تحديد اسمائهم ومنعهم من دخول المباريات مع المشاغبين السابقين الذين يمكن أن تكون لهم سوابق في إثارة مثل هذه الأعمال بالإضافة إلى وضع خطة لمراقبة المستجمعين أثناء المباراة وتصوير قادتهم والمحرضين منهم .

٦ ـ المناخ الجوي : لوضع خطة للمراقبة حول الاستاد وتمرير المعلومات من الاختناقات المرورية وأعمال الشغب الجانبية .

٧ ـ قوات الإسناد : لوضع العدد اللازم من الاحتياط ويستخدم لمعالجة أعمال الشغب ووضع بعض الأعداد لاحتياطي استراتيجي فيما لو تطورت أعمال الشغب ودخلت مرحلة أوسع للتدخل عند الحاجة .

٨ ـ إدارة الإتصالات : لوضع خطة اتصالات بين الأجهزة جميعها والكلمات الرمزية .

ج ـ يعقد اجتماع نهائي لمندوبي الجهات المعنية يتم فيها طرح الخطط الفرعية ومناقشتها والتنسيق بينها والخروج بخطة عامة لأمن المباراة وتوضع الإماكانات البشرية والمادية بإمرة القائد الميداني لتنفيذها، مع طرح الاحتمالات التي قد تعترض الخطة وسبل مواجهتها .

٥ . ٥ . ٢ المرحلة التنفيذية

يبدأ تنفيذ الخطة حسب التوقيتات التي تضمنها وتبدأ عادة باستلام المقدمة للمعلب بحيث تقوم المجموعات بعمل ما يأتي :

أولاً : مسح الملعب

ويبدأ بمسح المعلب مجموعتان :

أ ـ مجموعة كشف الألغام والمتفجرات بتفتيش الملعب والمرافق الملحقة به بحثا عن متفجرات قد يقوم بوضعها وزرعها إرهابيون بهدف إحداث أكبر أضرار ممكنة أو بهدف اغتيال شخصيات تحضر المباراة .

ب ـ مجموعة التأكد من عدم وجود مواد صلبة أو قابلة للاستخدام للإيذاء أو إشعال النار داخل المعلب وإخراج كل ما يمكن استخدامه كالحجارة وقطع الإسمنت والعصا والزجاجات الفارغة . . . وغيرها .

وهذا المسح بشقيه يجب أن يتم قبل أن يسمح للجمهور بدخول الملعب لضمان عدم وجود ما يمكن أن يسبب إيذاء الجمهور أو أن يستخدمه الجمهور للقذف على اللاعبين أو الحكم، وبهذا تضمن نظافة الملعب والمدرجات بحيث يدخل الجمهور دون أن يجد أمامه ما يؤذيه أو يستخدمه للإيذاء، ويجري تسليم الملعب خطيا للقائمين على حراسته تحديدا للمسؤولية .

ثانياً : تنظيم دخول الجمهور

وتعد هذه المرحلة من أصعب المراحل التي تواجه رجال الأمن حيث أن العدد يكون كبيرا ويكون الجميع في معظم الأحوال قد وصلوا في وقت واحد لهذا فإن على رجال الشرطة أن يحذروا في مثل هذه الأحوال بحيث :

أ ـ أن تكون شبابيك بيع التذاكر متباعدة ومنظمة بطابور واحد أمام كل شباك .

ب ـ تنظم الدخول على الأبواب أيضاً بطابور واحد على كل باب بحيث يتم تفتيش الفرد تفتيشاً جسديا لضمان :

- عدم إدخال مواد صلبة يمكن استخدامها .
- عدم إدخال أدوات جارحة .
- وبطبيعة الحال وقبل كل ذلك عدم إدخال أسلحة أو متفجرات .

لهذا فإنه لا يسمح بدخول مجموعات من أبواب جانبية بل لا بد أن يدخل الجمهور من الأبواب العادية وبعد تفتيش جسدي .

ج ـ منع دخول المشاغبين وأصحاب السوابق المعروفين للشرطة سابقاً .

ثالثاً : توزيع القوة داخل الملعب

وهذه القوة تتسلم واجبها بعد علمية المسح الأمني وتوزع على ثلاث طرق :

أ ـ طرق الملعب : الذي يهدف إلى حماية اللاعبين في الملعب من اعتداء الجمهور بالقذف أو التهجم عليه أو على طاقم الحكام .

والتجربة علمتنا أن يستخدم بالإضافة إلى أفراد الشرطة المشاة الخيالة

من الشرطة والكلاب البوليسية لأن لها أثر رادعاً كبيراً في نفوس الجمهور.

ب ـ طوق المدرجات : لمنع الجمهور من التجاوز على الملعب ودخوله أثناء المباراة وبعدها حتى لا يختلط الحابل بالنابل.

وهذا الطوق يقسم عادة إلى خطين : خط أمام الجمهور يقع أمام المدرجات وخط يقع خلف الجمهور يستطيع أن يراقب ما يحصل أمامه بين الجمهور ومعالجة ما يستجد أولا بأول.

ج ـ حراسة الأبواب وذلك لتنظيم دخول الجمهور ومنع خروجه قبل نهاية المباراة لأسباب أمنية حيث أن إغلاق الأبواب لمنع الخروج قبل نهاية السيارة خوفا من زرع ألغام قد تعيق خروج الجمهور في حالة الطوارئ، لذلك من الأسلم إبقاء الأبواب مفتوحة حتى بعد بداية المباراة ومنع مغادرة المتفرجين قبل نهايتها.

٥ ـ حراسة الساحات المحيطة بالاستاد وعدم السماح لأحد بالبقاء هناك لأنهم سيشكلون مجموعة دعم للقيام بأعمال الشغب إما لأنها لم تتمكن من الدخول إلى الاستاد أو لأنها وجدت خصيصا للقيام بهذه الأعمال.

٥ . ٥ . ٣ مرحلة ما بعد المباراة

مغادر ة الجمهور

لاشك أن مرحلة مغادرة الجمهور تشكل عنق زجاجة أمنية بالنسبة لرجال الشرطة لأن النتيجة غالباً ما تؤثر على جانب كبير من الجمهور سواء مشجعي الفائزين أو مشجعي الخاسرين.

فالأولون قد يعبرون عن فرحهم بالفوز بأساليب غير حضارية كالمسير

بالسيارات وعلى الأقدام جماعات تغلق الطرق ويتخللها أحيانا الاعتداء على المارة وعلى السيارات وعلى المحلات .

والخاسرون قد يعبرون عن سخطهم على التحكيم أو على فريقهم بأساليب أيضاً تدفعهم إلى إعتداء على مرافق المعلب أو على المارة أو السيارات والمحلات ، لذلك تحرص أجهزة الشرطة أن تتبع الجمهور عند خروجهم بحذر أكثر من تلك التي يكونون عليها عند دخولهم الملعب .

ومن هنا نجد أن العمل على تسهيل عملية الخروج والمغادرة بأسرع ما يمكن للجمهور قد يخفف من ازدحام السيارات والمشاة مما يؤدي إلى التقليل من فرص الشغب .

وهذا يجعل من سرعة انسياب مرور السيارات من الاستاد ومن الشوارع المحيطة أمرا بالغ الحيوية في مثل هذه الظروف .

الخاتمـــــــة

من كل ما تقدم يتبين لنا أن المسؤولية الأولى والأخيرة لحفظ أمن الملاعب ملقاة على عاتق رجال الشرطة أساسا يعاونه في ذلك جهات أخرى لهذا على الشرطة أن تضع خطتها لحفظ أمن الملاعب في المباريات. والحقيقة أن إدراك الشرطة لواجبها وقدرتها على تحديد الأهداف ووضع الخطط اللازمة لتحقيق هذه الأهداف هو الذي يضمن سلامة المباراة وعدم حدوث شغب فيها، أما إذا كانت الخطة قاصرة عن الإحاطة بالأهداف والوسائل فإنها تكون معرضة لحدوث الشغب الذي يحمل الشرطة، إن وقع مسؤولية إضافية معقدة قد يحمل المجتمع عبئاً ثقيلا من وفيات وإصابات وإتلاف أموال أي أن الأعداد الجيد سيجنب المجتمع شغب الملاعب.

المراجـــع

فاروق الحيني(١٩٧١)، عمليات الشرطة، منشور في مذكرات الفرقة الحتمية الثانية، معهد تدريب الضباط، القاهرة.

عبد الهادي المجالي(د.ت)، نحو مؤسسة أمنية عصرية، عمان.

محمود السباعي(١٩٦٨)، أصول إدارة الشرطة، القاهرة.

مجلة الشرطة. مديرية الأمن العام الأردني، عمان.

مجلة الأمن والحياة، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

التقرير الختامي والتوصيات

أ ـ التقرير

شهدت العقود الأخيرة وفي مختلف الملاعب في العالم مظاهر العنف والشغب أدت إلى إخلال كبير بالأمن نتج عنها الكثير من حوادث القتل والتخريب، ولا شك أن للأمن داخل الملاعب الرياضية أهمية كبيرى لأنها تضم حشوداً كثيرة من المشاهدين أغلبهم من الشباب وصغار السن الذين يتأثرون كثيراً بكل ما يحصل داخل الملعب، أو خارجه فينفعلون ويتعصبون إلى الفرق الرياضية، مما ينتج عن ذلك سلوكيات يتصف بعضها بالعنف المفضي إلى ازهاق الأرواح والتعدي على الأفراد والممتلكات.

ولقد تنبهت أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية إلى خطورة ظاهرة الشغب في الملاعب الرياضية وخارجها، فقامت بتنظيم هذه الندوة العلمية التي جاءت محاورها لتناقش أبعاد هذه الظاهرة من زوايا متعددة، بهدف الوصول إلى مستوى مرضٍ من الأمن في هذه الملاعب وخارجها، وقد تناولت الأوراق العلمية المقدمة للندوة الموضوعات التالية :

١ ـ أمن المنشآت الرياضية.

٢ ـ دور وسائل الإعلام في تحقيق أمن الملاعب.

٣ـ التعامل مع شغب الملاعب الرياضية.

٤ ـ نماذج عملية لأمن الملاعب الرياضية.

٥ ـ سكولوجية العنف والشغب عند الجماعات.

ب ـ الدول المشاركة

شارك في أعمال الندوة وفود من الدول العربية التالية :

١ ـ المملكة الأردنية الهاشمية .

٢ ـ دولة الإمارات العربية المتحدة .

٣ ـ المملكة العربية السعودية .

٤ ـ الجمهورية العربية السورية .

٥ ـ سلطنة عمـان .

٦ ـ دولة فلسطين .

٧ ـ دولة قطـــر .

٨ ـ الجمهورية اللبنانية .

٩ ـ الجمهورية اليمنية .

ج ـ التوصيات

١ ـ دعوة وسائل الإعلام المقروءة بكافة أشكالها إلى التركيز على الوسائل الداعمة للتنافس الشريف ، والتعاون المثمر ، والنابذة للتعصب والعنف في المنافسات الرياضية ، واستثمار هذه المناسبات لمزيد من المحبة والأخاء والتلاحم .

٢ ـ دعوة الأجهزة المعنية «خاصة وزارات الشباب والرياضة ، والاتحادات الرياضية» بتنظيم المنافسات الرياضية مع منع كافة أشكال الانحراف والتقيد بالتقييم العادل والنزيه لنتائج هذه المنافسات .

٣ـ دعوة الأجهزة الأمنية المعنية في حفظ الأمن وإجراء التفتيش المناسب باستخدام الأجهزة الحديثة للداخلين إلى الملاعب ضماناً لعدم استغلال هذه المناسبات من قبل الجماعات الإجرامية والمتطرفة .

٤ـ دعوة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لاجراء دراسة حول أسباب العنف في الملاعب العربية والوسائل المناسبة للحد منه .